



www.awu.sy

الأدب السوري

الثقافة
ثراء
وسيرة
لا تنتهي

25 ل.س

16 صفحة

العدد: "1488" الأحد 2016/5/8 م - 1 شعبان 1437 هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

في التنوير وإشكاليات النهضة

ربما كانت الخطوة الأهم والأولى لاجتراح الأجوبة تعيد حضور السؤال الذي واجه العرب منذ نهايات القرن التاسع عشر وإلى يومنا "لماذا تقدم الآخرون وتخلفنا؟"



• إسماعيل الملحم — ص 2

رحلة في أدب الخيال العلمي



لفت الكتاب النظر إلى أن مصطلح «أدب الخيال العلمي» لم يوجد قبل السبعينيات، وقد صنّفه (مدحت الجيار) في خاتمة الحداثة، وعدّ لكل عصر نمطاً من الكتابة.

• د. ماجدة حمود • — ص 4

داخل العدد

ملف خاص حول الشهيد والشهادة

وفي السادس من أيار تستنفر ذاكرة الوطنية الحقة، لتضيض عطرأ يزكم الأنوف بأكسير الكرامة معلنة شواهد الحق



نيكولاي تشيرنيشيفسكي (1828 - 1889)



إنّ الفكرة الأساسية لديه عن الجمال هي نسبية الجمال، وهي نسبية بالنسبة للمشاهد أو المتلقي وهي نسبية بالنسبة للمبدع، وهي نسبية بالنسبة للأمر الجميل ذاته.

• ممدوح أبو الوي — ص 13

• د. نضال الصالح



الافتتاحية

تربص.. متحضرًا

التربص لغة المكث، والانتظار، والتلبّث، والترقب. والمتربص: المحتكز. وهو، متواتراً، المراقبة، والتتبّع، والتحيّن. والتحرّص: استجماع العاقل وغير العاقل نفسه للوثوب، وقال الحريري: «التضام والتجمع للقيام»، وفي المعجم الوسيط: «تحرّص في جلسته: انتصب فيها غير مطمئن، وتهنيأ للأمر واستعدّ».

المصدران كلاهما، ومهما تعدّدت وجوههما، فيفدان دلالة واحدة هي المواجهة مع آخر مختلف، حقيقي أو مفترض، وغالباً ما يحيل المصدران على الأذى والشرّ، لأنّ فاعلها يستهدف غاية واحدة، هي الإجهاز على هذا الآخر المختلف، تقديراً من الفاعل أن حياته مرهونة بموت موضوع الفعل، وأنّ وجوده لا يتحقق إلا بنفي وجود هذا الموضوع.

والمصدران كلاهما فعلاً يرتبطان بالثقافة بغير صلة نسب، وربما بصلة نسب من الدرجة الأولى أحياناً، ففي كثير من تاريخ هذه الثقافة الكثير من الأمثلة الدالة على تربص «مثقّف» بأخر، وتحرّصه للانقضاض عليه ما إن يجد أنّ «الفريسة» وقعت في الشراك، ولذلك ينفق ليله ونهاره في التلصص على شؤونه الشخصية، وفي تتبع جهره، ومعرفة سزّه إن أمكنه إلى ذلك سبيلاً، وفي قراءة ما بين السطور في نصوصه التي يكتب، وما خلفها، وما تحتها، ولا يهدأ له بال، ولا يغمض له جفن، إلا إذا جمع كل يوم من «غلال» المعرفة عن هذا الآخر ما يعتقد أنّه صار كافياً للإجهاز عليه في اليوم التالي، بل ما يعتقد أنّ برائته، أو مخالفه، أو أظلافه، أو قرونه، أو... صار من الممكن لها معه أن ترديه ميتاً لا حراك به.

ثمّة من «المثقفين» من لا يستطيع أن يسند رأسه إلى وسادته آخر الليل، ولا تقرّ له عين، إلا إذا كان «جنى» نهاراً من أفعال التلصص على الآخر المختلف ما يخيّل إليه ومعه أنّ الأنشطة التي أعدّها له ستفعل فعلها في عنقه، فتزهق روحه، وتحول جسده إلى خرقة بالية يعبث بها الهواء. وثمّة منهم من لا يستطيع مقاومة شهوة الغيبة، والنميمة، والثلب، والطعن، والوشاية، والسعاية، والغمز، ولا يعرف معنى لحياته من دونها، كأنّها هواؤه وماؤه وزاده اليومي الذي يعينه على هذه الحياة، بدلاً من أن ينفق وقته وجهده في تثمير معرفته، وتجويد نصّه، وتحقيق حضوره بالفعل لا بالقوّة، وبالكتابة لا بالثرثرة، وبالحق لا بالزيف.

لطالما قيل: «دع الخلق للخالق»، و«من راقب الناس مات همماً»، ولكنّ النظام الأخلاقي والحياتي لغير قليل من «المثقفين» يعمل بنقيض هذين القولين، فترى الخلق شاغله، بل شواغله، ومراقبة الآخر همّه وغمّه، ولا يكلف نفسه عناء مراجعة هذا النظام مهما يكن من أمر أن ينخله، أو يهزله، أو يأكله، أو يرديه ذات هزيمة بعد تربص وتحرّص طويلين، ومريرين، ولا نفع في خاتمتها سوى الخيبة، والخيبة وحدها.

إنّ قراءة ما يكتبه الآخر ضرورة للتعرّف إلى المكتوب لا الكاتب، وللحوار لا الترضد، ولتفتيق الأسئلة لا التلفيق، أمّا أن يكون فعل القراءة نبشاً بين السطور لتأويل ما في الصدور وما ليس فيها، فإنّ هذا الفعل ليس سوى نبش استعداداً لنهش، ونكش تحفراً لهبش، و«دعش» ابتغاءً بطش.

إنّ القراءة الحقّ هي القراءة الخالقة والمبدعة للأسئلة، والمخضبة للقصد والدلالة، والتي لا ينتهي فاعل القراءة معها، ومن خلالها، إلى أيّ يقين بامتلاكه وحده حقّ تقرير المعنى، أو هذا القصد أو تلك الدلالة، على حين أن نقيضها لا يعني سوى كونه تصيداً، وبالمعنى الذي تحيل الكلمة عليه في معاجم اللغة، أيّ القنص بحيلة. وبعد، وقبل، وأبدأ، فما أبهى قول الشاعر:

ومن يجعل الضرغام بارزاً لصيده ... تصيده الضرغام فيما تصيداً.

توقيع اتفاقية تعاون ثقافي بين اتحاد الكتاب العرب في الجمهورية العربية السورية والأمانة العامة للاتحاد العام للأدباء والكتاب الفلسطينيين



شاكراً لأعضاء الوفد تضامنهم مع أشقائهم في الثقافة الوطنية السورية. وأشار إلى أن ما يصدر من قبح عن بعض من يدعون انتماءهم للثقافة الفلسطينية في بيانات مشوهة تستنكر وجود الوفد الفلسطيني في سورية لن يغير شيئاً من انتصار سورية ومن انتصار فلسطين، بل

الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب بالوفد الفلسطيني القادم إلى دمشق من قلب وردة كنعان، فهذه الزيارة تأتي لتؤكد وحدة الدم الفلسطيني السوري، ولتثبت أن فلسطين ظهير حقيقي لسورية والمنقذ الفلسطيني جدار استنادي كبير للمثقفين الوطنيين في سورية،

شهد مبنى اتحاد الكتاب العرب بدمشق صباح الثلاثاء 2016/5/3 توقيع اتفاقية تعاون ثقافي بين اتحاد الكتاب العرب في الجمهورية العربية السورية والأمانة العامة للاتحاد العام للأدباء والكتاب الفلسطينيين. وفي كلمة له في هذه المناسبة رحب الأستاذ

..... البقية في الصفحة 16

في التنوير وإشكاليات النهضة

• إسماعيل الملحم

”

سنة قرون من الغزو الخارجي والداخلي انسحب العرب خلالها من التاريخ بعد أن أزهقهم التاريخ. بين القرنين العاشر والتاسع عشر استهلكنا خيارات العرب التاريخية، حشرفيه المجتمع في خانة القبيلة. أتاهم الغزو من الشرق تارة وتارة من الغرب، استقر الغزاة فيه حافظوا، بحسب محيي الدين صبحي في كتابه (الأمّة المشلولة / تشريح الانحطاط العربي)، على تضامنتهم وأزيج العرب خارج دائرة الفعل وتحول العرب من حضارة لم تستكمل نموها إلى حضارة توقفت نموها..

ما يزال المجتمع العربي يعاني تحلفه، ويقع في شر أفعاله فحصيله قرون الانحطاط والغياب عن ساحة الفعل الإبداعي روايب وأمراض وظواهر مجتمعية تعيق النمو والتقدم الحقيقيين. حملت الظروف التي طرأت على المجتمع الكثير من الأسئلة الموجعة، وكما في كل مشكلة كانت كبيرة أم صغيرة، يبدو الوقوف عندها مشروعاً للمراجعة والفضح والتأكد من الأسباب والنتائج التي تتحدى الذهن والتفكير وتستطلع طريق الخلاص.

وقع العمل العربي على مختلف الصعيد بأدواته وآليات حاملية في مطب العموميات وأغفل الخصوصية فلم ينتج سوى أردية فضفاضة حيناً، ودعوات إلى التضييق على الفكر والثقافة ومعادة التقدم أحياناً أخرى.

ربما كانت الخطوة الأهم والأولى لاجتراح الأجوبة تعيد حضور السؤال الذي واجه العرب منذ نهايات القرن التاسع عشر وإلى يومنا "لماذا تقدم الآخرون وتحلفنا؟"

أجاب شكيب أرسلان بداية على هذا السؤال في مؤلفه البسيط القليل الصفحات (لماذا تحلف المسلمون ولماذا تقدم غيرهم)، قياساً على ما درج عليه في العديد من مؤلفاته الكثيرة الصفحات التي وزعها على مجلدات أغنت المكتبة العربية في غير مجال معرفي. رأى أرسلان في غياب العلم في تلك الفترة سبباً من أهم الأسباب، بل قد يكون السبب الرئيس، إن لم يكن السبب الوحيد.

اتجهت الأنظار في بدايات العصر الذي سمي بعصر النهضة والذي انطلق من لحظات الوثوق العربي (الرواد العرب) باهتراء سلطنة آل عثمان وتنامي شعور استقلال الولايات العربية وتمايزها عن غيرها وخصوصياتها، تعلقنا بالأنظار باستعادة قراءة التاريخ والتراث العربيين إضافة إلى أهمية الوقوف على أسباب تقدم الغرب. وتردد سؤال واحد تقريباً ما أهمية الاسترشاد بالتراث ومدى الدور الذي يمكن للعقل العربي أن يسترشد به من أسباب تقدم الغرب؟

”

ولادة عصر (النهضة) هذا وقع في فخ المصطلح، بالأصح فهم المصطلح على غير ما انطوى عليه، ما بدا على عمليات البحث ورفع الشعارات من تغاير مع مرحلة الانحطاط التي رافقت المجتمع منذ تواطؤ المعتصم مع أخواله الأتراك كان يمكن تسميته ببقظة وليس بنهضة. للنهضة شروطها وليس فيما كانت عليه الحال من صلة له بالنهضة المطلوبة.

التنوير بداية فعل سياسي اجتماعي دون الهرب من الفعل الثقافي. والتنوير فعل لا ينطوي على الرغبة في التغيير فحسب، بل يحتاج أولاً إلى الصراحة والجرأة.

”

حظت المرحلة بالشعارات والمنابر التي رفعت يا فضات التحرر والاستقلال والوحدة وغيرها وصولاً إلى الخطط الخمسية منها والعشرية والاشتراكية ومقولات التنمية والعودة والحداثة والتحديث وما شابه ذلك أو اقترب منه. وكاد الاجتهاد المرافق لهذه المفاهيم أن يبقى في إطار اللغة واللعب عليها، ولعلنا في مثال قريب يمكننا أن نقرر تعثر طموحاتنا واستهلاكنا للوقت والجهد، وهو أنه منذ فترة قريبة طرح مشروع يقدر ما هو خطير فيه من البساطة الشيء الكثير ملخصه توارى اللغة العربية شيئاً فشيئاً لصالح مفردات وآليات خطاب بدأت تسيطر على الشارع وعلى العلاقات الاجتماعية، وكان البحث عن وسائل تعزيز اللغة القومية بإحداث مشروع التمكين للغة العربية وكان هذا كان كفيلاً لاعتلاء فرس التقدم ومناهضة التخلف. استنفرت للمشروع أجهزة وأنشئت له هيئات في عملية تفتقد إلى الهدف الواضح. ولم يستطع هذا المشروع الخروج من جلساته الكثيرة على مساحة واسعة من مباريات أشخاصه الكلامية إلى خطوة يمكن أن تدرج في باب التجديد. أما مسار اللغة فقد اتخذ مجرى مخالفاً تماماً لما عقدت عليه الآمال لهذا المشروع الذي أدخل الثقافة التغييرية إلى حيث ظل فعل التغيير المطلوب عالقاً على حبل التلاعب باللغة.

من المسوخ الآن أن نعاود التفكير في مفهوم النهضة والتنوير من نقاط واضحة ومفهومة. النهضة تتبوأ أهمية البحث فيها (شروطها، أدواتها، دروبها)، لا نهضة بلا تنوير. أما أيهما أسبق؟ قد يبدو السؤال عبثياً.

التنوير بداية فعل سياسي اجتماعي دون الهرب من الفعل الثقافي. والتنوير فعل لا ينطوي على الرغبة في التغيير فحسب، بل يحتاج أولاً إلى الصراحة والجرأة حيثهما تؤهلان إلى إحداث نقل من الوضع الراكد المتخلف داخل شرنقة الطوائفية والإقليمية (الجهوية) والقبلية وهي حالات اجتماعية تعاكس فعل التطوير والتقدم وتعاكس كل رغبة في تجاوز التخلف والتبعية إلى حراك على مختلف جوانب الحياة.

يفترض التنوير أن يفتح أفقاً في جدار التعصب والجمود في الممارسات الثقافية القلقة لإنتاج حراك يتميز بإدراكه للحاجة الماسة إلى نقد الممارسات التي طبعت الانفعالات التي أغفلت البحث عن الطريق السوي إلى التطوير ونقده عند كل مرحلة منه وفي زمنها. لا يمكن القول أن للتنوير مواقيت خلال مراحل أو مرحلة تاريخية بعينها، ولكنه - كما يقول مطاع صفدي- يجب أن يمثل دوماً. فالتنوير بداية يفترض أن يرد على الإظلام الذي يعم الحياة العربية وعلى الإظلام الذي لا يزال يظهر في كل خطوة قد تحمل معها بوادر تقدم وانطلاقة إلى أمام فهو بمعنى ما منتج ينتج كل يوم. يفترض فعل التنوير جهداً يقود إلى تحرر النور من مشكاته ليتوجه إلى ما لم يُنره بعد، أي إلى ما لم يدخل

”

— البقية ص ١٥ —

فلسطين القضية الاستراتيجية للأمن القومي العربي

• د. مأمون الجنان

فيركع الفلسطينيون ... لذا نشهد أن البعد الحقيقي هو فلسطين ولا تزال وأمن إسرائيل فضلاً عن نهب وتأمين النفط؟.....

التلاحم العضوي والاستراتيجي بين الإرهاب والفكر الوهابي التكفيري، يهدف المشروع للقضاء على القضية الفلسطينية من خلال تدمير سورية وتفكيك محور المقاومة وذلك باعتماد إستراتيجية:

تفتيت الدول العربية السودان مثالا. إيجاد العدو البديل للعرب من الدول المجاورة كإيران أو تركيا أثيوبيا وغيرها لتحويل بوصلة اهتمام الغرب عن فلسطين والصهاينة

جع الصراع بين العرب والغرب وليس بين الصهاينة والعرب من أجل ضمان انتصار الصهيونية أو تقليل خسائرها الى أدنى ما يمكن.....

في إستراتيجية عبقرية الموت لمن غويون حيث تقوم على الآتي:

التزوير التاريخي

اغتصاب الجغرافيا

الترحيل العربي

لم الشتات اليهودي

وبما أن إسرائيل دولة صغيرة فلا يسمح بالآتي:

خوض الحروب على أراضيها

نمو قوى مجاورة لها تهدد أمنها

من هنا كان المطلوب تغذية الحروب البينية بين العرب وجيرانهم أو بين العرب أنفسهم بحروب شعارها التناقضات الداخلية القائمة على الطائفية والمذهبية والعرقية.....

فكان لا بد من تأسيس وإيجاد أدوات تدمير محلية تحقق أهداف الغرب دون

العربية لتقوم بذلك وتحويل أو استبدال أو حرف بعض المفاهيم الكبرى عن معانيها: مثل الدين مقابل التوافق

السياسي الأخلاق مقابل جهاد النكاح فضلا عن استخدام أدوات تدميرية

بلبوس إنساني كحقوق الإنسان والحرية والديمقراطية وغيرها

وذلك بغية تدمير الدولة الوطنية وتببيع كل ما هو قومي وتراثي وقيمي

ويخلص الباحث إلى العمل على:

الانتماء للامة العربية

العمل باتجاه الوحدة العربية

تحرير العقل العربي مما يعيقه ويثبطه في انطلاقه

ضمان الحقوق المدنية للمواطن والأسرة

إقامة بنية تحتية متقدمة

التنمية المتكاملة والشاملة

إن تحرير فلسطين تبقى البوصلة والقضية الإستراتيجية للعرب وهي

ضمان نجاح مشروعهم النهضوي والسير به إلى الأمام فتحرير فلسطين هو

أساس المشروع وعليه سبقت القضية الفلسطينية قضية جوهرية للعرب وأن

استعادة الحقوق الفلسطينية لا تتم إلا بالمقاومة والتشبث بالأرض في حمى

التحولات العربية والعالمية.

تستأثر القضية الفلسطينية بمكانة مميزة بين القضايا العربية ولا تزال القضية المركزية للامة العربية جمعاء ولا تزال الحركة اليهودية الصهيونية تعمل على مشروع يهودية الدولة فوق أرض فلسطين في مواجهة الحق الطبيعي والتاريخي لأصحاب الأرض الأصليين العرب الفلسطينيين الذين سكنوا تلك الأرض وعمروها بجهدهم وكفاحهم وناضلوا ولا زالوا للتشبث بها والدفاع عنها ضد نهب خيراتها من جهة وللاستفادة من موقعها الجغرافي المميز من جهة ثانية ولفصل مشرق الوطن العربي عن مغربه من جهة ثالثة.

لذا وفي اجتماع جمعية البحوث والدراسات السوري في اتحاد الكتاب العرب وبحضور عدد من الباحثين والزملاء الأعضاء قام الباحث: (الدكتور إبراهيم أحمد سعيد) بتناول القضية الفلسطينية الاستراتيجية من جانب أهميتها للأمن القومي العربي فقال: مهما حاول العرب التراجع والابتعاد عن جوهر القضية الفلسطينية وتركها لأهلها إلا أنها بقيت وستبقى طالما هي موجودة وهي المركز للمشروع النهضوي العربي ومحور اهتماماتهم ليس بسبب أنهم يرغبون بذلك بل لأن الكيان الغاصب قد وضع الجغرافيا والقضايا العربية أساس مشروعه الاستعماري الاستيطاني؟

فاشار الباحث إلى مدى تقاطع المصالح الصهيونية مع المصالح الاستعمارية الامبريالية: وبين أن الخطر على كل الدول العربية يكمن في الدرجة الأولى في تجمعها واتحادها حول عقيدة واحدة وهدف واحد.....

فكان المطلوب من القوى الاستعمارية الامبريالية أن تعمل على:

فصل الجزء الإفريقي عن الجزء الآسيوي..

مشاريع تقسيم سورية في الربع الأول من القرن العشرين

اتفاقية سايكس بيكو عام 1916م

وعد بلفور عام 1917م

مشروع الجنرال غورو لتقسيم سورية لست دول

مشروع إقامة إسرائيل دولة طائفية

مشروع برنار لويس لإقامة الشرق الأوسط الكبير

مشروع الشرق الأوسط الجديد ل شيمون بيريز عام 1993م

مشروع ماثيير داغان رئيس الموساد السابق بإخراج سورية من الصراع مع

إسرائيل لإنهاء هذا الصراع وإنهاء المشروع القومي العربي وتحويل المنطقة

إلى كيانات مفككة ضعيفة تتقاتل فيما بينها وتصبح "إسرائيل" هي المسيطرة

في المنطقة ومن ثمة إيجاد فراغ سياسي تملؤه السعودية والقوى الرجعية (

الاعتدال العربي) المتحالفة معها.....

وعمد الباحث إلى تعرية المشروع الصهيوني الذي كان قائماً على

المقولة الآتية: أسقطوا النظام في العراق وأضعفوا سورية وإيران

المصدر في العربية

د. منى إلياس

نقطة
على
حرف

أ. مالك صقور

لمن نكتب
من يقرأ

والسيطرة عليها". وكما يسميه الكاتب الروسي سيرغي قره مورزا: (التلاعب بالوعي). نعم!

إن عصرنا هو عصر "المعلوماتية" بامتياز. وعصر الاتصالات السريعة بامتياز، وهذا التطور العاصف، الذي حوّل - ما شاء الله - الكرة الأرضية برمتها إلى (قرية كونية)؛ تستطيع أن تسمع أخبارها من الجهات الأربع، وتستطيع أن تشارك (برأيك)!! إن وجد!! ولكن من يسمع؟!

لا أريد أن يفهم من كلامي، أني ضد (العلم)، فإن عاقلاً واحداً، أو واعياً، لا بل قل نصف عاقل، أو نصف واع، لن يقف ضد ثورة العلم، والتطور.. ولكن لمن يحسن استخدام هذا العلم ويستفيد منه، لا أن ينقلب بيد الذين يتلهون ويتسلون إلى أداة للتسلية وقتل الوقت. وهذا كله يبعد (الجيل الناشئ) عن الكتاب.

لقد ذكرت مرة، ما قاله لي صديق ابتلي بلعنة العصر، ولا يضير أن أعيد ما قاله لي: "ماذا يفيدني إن شاهدت الدنيا والآخرة معاً، وبوسعي أن أتصل الآن بكيسة زر بأمرىكا، وأستراليا، وكندا، ماذا يفيدني إن عرفت أسرار الأرض وما في جوفها، وأنا (مريض وعريان وجوعان وطفوان): مريض، لا أجد ثمن الدواء، عريان: لا أجد ثمن الكساء. جوعان: لا أجد ثمن رغيف الخبز، طفوان: إنني عاطل عن العمل، ماذا تفيدني كل هذه الحضارة، والغني يزداد غنى، والفقير يزداد فقراً، وغول رأس المال المتوحش يفتك بالناس، وذوو النفوس المريضة، والضعيفة، والميتة، ينتهزون هذه الحرب الظالمة، فأرخوا العنان لجشعهم"..

وبعد! إذا كان جيلنا قد اكتسب شيئاً من المناعة البدنية، والتربوية، وشيئاً من المناعة الثقافية، فإن أطفالنا المنبهرين بوسائل هذه (الحضارة) عرضة لنقص المناعة البدنية، والثقافية، ومن المؤكد أن أطفالنا بعد سنين، سيصبحون مثل الضفادع، أدمغة منتفخة فارغة من الإدمان على التحديق (بالكمبيوتر، والفيس بوك، والفايبر وتويتر) وعيون جاحظة، وأطراف هزيلة نحيلة، لعدم العمل.

اللهم اشهد، إنني بلغت

إني وإن كنت متفائلاً في حديثي السابق بشأن الكتاب، ونسبة القراء، إلا إن ذلك لا يمنع من عرض المشهد المقابل لذلك، وسؤال آخر يطرح نفسه، هل يصمد الكتاب أمام الطغيان الإعلامي؟

في عصر ما، كتب الروائي الشهير الروسي دوستويفسكي: (نحن في عصر البخار)؛ فهل يتخيل قارئ اليوم، (عصر البخار)؟ ذاك العصر الذي يبدو اليوم متخلفاً عن التطور اللاحق للتكنولوجيا، وعن الإلكترونيات. ومن عصر البخار إلى عصر الآلة الحديثة، ثم عصر الكهرباء، ثم عصر الذرة والصواريخ العابرة للقارات، إلى عصر السرعة.. الخ. أما عصرنا العجائبي هذا، سبق كل العصور، وهذا صار من البدهي والمسلم به، لمن يعرف ألف باء تقانات التطور العلمي، لاسيما، كيف تطور الهاتف السلكي، إلى اللاسلكي، إلى الانفجار الحاصل جراء ما أطلق عليه ثورة المعلوماتية. ولكن من يستفيد من هذه الثورة؟!

من زار أوروبا، وأميركا في العقدين الأخيرين، بعد انتشار أجهزة الهواتف النقالة، لم يَز مرة واحدة في الشارع من يتكلم بوسطة الهاتف المحمول، بالمقابل، انظروا إلى المارة في شوارعنا، فهل تستطيع أن تحصي من يتكلم بوسطة هذه الأداة أو الآلة السحرية. ولو اقتصر الأمر عن الحديث أو الكلام الضروري وغير الضروري، لهان الأمر. إذ صار استخدام الهاتف الجوّال، من الأمور الملحّة والضرورية. ولكن تطور الأمر إلى ما يسمى بوسائل الاتصال الاجتماعي: مثل: (الفيس بوك، تويتر، واتس أب، فايبر، انستغرام) بالإضافة إلى إغراءات الشبابة العنكبوتية.. هذا على صعيد (الإنترنت) ومشتقاته، وملحقاته..

أما الفضائيات، فإنها تسيطر على عقول الكبار قبل الصغار، سواء بالحوارات التي صارت أشبه بتكسير الجوز الفارغ، وتعميم التضليل الإعلامي الذي له أول وليس له آخر. إن من ينظر نظرة عجل لبعض البرامج الاستعراضية، أو الفكاهية، التي تبدو كملهاة سلبية، أو تعرض للتسلية، مثل (ذا فويس؛ أرب آيدل، ستار أكاديمي؛ ديو المشاهير، ومذيع العرب) وينتبه إلى محتوى هذه البرامج، سيدرك كيف تتسطح العقول، وكيف تفرغ البرامج الثقافية من المضمون، ومنها يتم تغيب العقل، ومن ثم احتلاله، وغسل الأدمغة، بما يسميه الراحل روجيه غاردوي بـ "ثقافة اللامعنى"، أو كما أطلق عليه هربرت شلر: "التلاعب بالقلوب والعقول

هذا النوع في العصر العباسي إبان النهضة العلمية ترجمة وتأليفاً، وزاد أمره سعة في نهضتنا العلمية اليوم لتوسعنا في الترجمة والتأليف مجاراةً للنهضة الحديثة، ولا سيما أن العلوم والصناعات قد اتسعت وتنوعت وأصبحت تأتينا كل يوم بجديد من المعاني المجردة يحتاج إلى جديد من الألفاظ، ولا مجال أوسع من المصدر الصناعي ولا أيسر منه ولا أدق للدلالة على هذه المعاني والصحف والمجلات والكتب تمدنا كل يوم ومن أمثلتها التي اعتمد فيها على جامد اسم ذات: الإنسانية، الوحشية.

وما اعتمد على جامد اسم معنى: التضالفة، الانهزامية، الرجعية، الوصلية، الشيوعية، الاشتراكية، ومن أمثلتها معتمداً على المشتق (اسم الفاعل): الشاعرية، الواقعية، أو (اسم المفعول): المحسوبة، المفهومية، أو (صفة مشبهة) مثل حنيضة، حرية، أو (اسم تفضيل): مثل أفضلية، أرجحية، وقد يكون أصله كلمة أعجمية مثل: امبريالية، ديمقراطية، ارستقراطية، برجوازية، رومانسية، ومما ورد في عصر الصحابة كلمة هرقلية وقيصرية وكسروية.

وقد يكون اللفظ كلمة مبنية (فعلًا أو اسماً أو حرفاً) مثل حيثية، عندية، قبلية، كمية، كيفية، أنانية، هوية، يقال (ليتية) مصدراً صناعياً بمعنى التمني، فليت حرف للتمني صار اسماً، ومنه قول الشاعر:

ليت وهل ينفع شيئاً "ليت"

ليت شبابنا بيع فاشترت وقد يكون اللفظ كلمة واحدة دالة على مفرد أو مثنى أو جمع مثل عصامية، صبيانية، ملائكية، وقد تأتي زيادة النون المشددة والتاء بعد اللفظ كما هو مثل: فردية، قومية، شعبية، جمهورية، جاسوسية، وطنية، غوغائية، وقد تقتضي تغييراً في حركات اللفظ أو حروفه مثل (ملكية) والأصل (ملك) ومثل (قبلية) من (قبيلة) أو استعادة حرف محذوف مثل (أبوية - أخوية) من كلمتي (أب - أخ) أو زيادة بعض الحروف مثل أنانية وعلمانية، ونتهي كلامنا بقرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى الحاجة الملحّة لهذا المصدر (المصدر الصناعي) اليوم.

نص القرار: (إذا أريد صنع مصدر من كلمة يزداد عليها ياء النسب والتاء) وهذا القرار هو فصل الخطاب.

المصدر اسم معنى وسمي كذلك لدلالته على (معنى) أو شيء يدرك بالفعل المحض، ويعرّف بأنه ما يدل على (حدث) أي حدث مجرد، فلا يدل على من أوقع الحدث أو اتصف به، أو وقع عليه، ولا على زمان الحدث أو مكانه ولا على مرات وقوعه، فهو مطلق من كل قيد ومن كل علاقة، ولذلك يسمى في لغات أخرى بما يدل على "المطلق" أو "اللامحدود" Infinitive.

والمصدر ثلاثة أنواع: المصدر الأصلي والمصدر الميمي والمصدر الصناعي.

المصدر الأصلي: هذا النوع أشيع المصادر في لغتنا، وإذا قيلت كلمة "مصدر" كان هو وحده المقصود بها، وعلامته أنه يدل على معنى مجرد دون زيادة ميم في أوله، ولا زيادة ياء مشددة وتاء تأنيث في آخره،

من أمثلته للأفعال الثلاثية: تجارة، إباء، زكام، رحيل، فصاحة، عطش، فهم، صعوبة، خُضره، هديل، علم.

ومن أمثلته للأفعال الرباعية: إكرام، تقديس، تزكية، صدام، وسواس.

ومن أمثلته للأفعال الخماسية: اجتهاد، انتهاء، تقدم، اخضرار.

ومن أمثلته للأفعال السادسة: استغفار، استيلاء، اطمئنان، استقامة، اشمزاز.

المصدر الميمي: أمثلته أقل عدداً وصيغاً من أمثلته المصدر الأصلي، وعلامته ميم في أوله ولهذا سمي ميمياً، وهو يصاغ من الثلاثي على وزن (مفعل) بفتح العين أو (مفعلة) أو (مفعلة) مثل: مدخل، موعد، مجبته، موعده، وهو يصاغ من الرباعي والخماسي والسادسي على صورة الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة في أوله ميماً، وفتح الحرف الذي قبل آخره إذا لم يكن مفتوحاً ومن أمثلة الرباعي: أكرمت أبي مكرماً تاماً، وللخماسي: اجتمعت بأصدقائي مجتمعاً مضيداً، وللسادسي: استقبلت ضيفي مستقبلاً حاراً، وهذه صيغ قليلة الاستخدام.

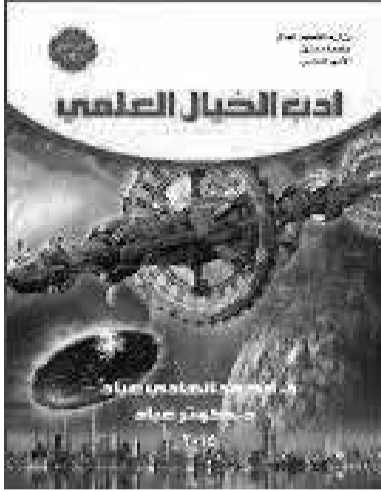
المصدر الصناعي: علامة هذا المصدر أنه يدل على معنى مجرد مع زيادة ياء مشددة بعدها هاء تأنيث في آخره.

أمثلة هذا النوع أندر المصادر في اللغة - إذا قيست بأمثلة النوعين الآخرين، وقد وردت عن العرب، أمثلة من هذا النوع تبلغ بضع عشرات منها: الجاهلية، الفروسية، العبقرية، الألعية، العبودية، الإلهوية، الربوبية، الطقوية، القبلية، الرجولية.

ولم يحدث تطور أو تجديد أو أي نوع من المصادر كما حدث في

رحلة في أدب الخيال العلمي

د. ماجدة حمود



خليل سلمان /
الأردن) وتنوع
إبداعاتهم
بين الرواية
الطوباوية،
ورواية الخيال
العلمي البحت،
ورواية
الخيال العلمي
الاستشرافي.

يبدو أن
الخيال العلمي
يفتح أبواب

الاستكشاف، إذ إن حلم اليوم، قد يصبح واقع الغد؛ لهذا ينظر الغرب إلى هذا النوع من الأدب على أنه منجم للأفكار الهامة، التي يجب درسها وتجريبها سعياً للتجديد والفاعلية، وبما أن الدراسات العلمية الأكاديمية العربية تكاد تكون معدومة، فلا بد من طرح سؤال: ألم يحن الوقت لتشجيع أدب الخيال العلمي، لنؤسس مستقبلاً أفضل ووعياً أعمق بالعالم وبالإنسان؟

لقد بات من الضروري كما يقول د. أحمد أبو زيد أن تقوم السياسات التعليمية العربية بتوجيه الطلاب نحو قراءة الأعمال الأدبية ذات الخيال العلمي لدفعهم إلى الخلق والإبداع والتفكير الجاد، فقد أثرت بعض روايات الخيال العلمي في أبحاث علمية غربية استقها العلماء منها، حين فتحت أبواب الاستكشاف أمامهم.

نقد «أدب الخيال العلمي»

يسجل لمؤلفي كتاب «أدب الخيال العلمي» تعريف المتلقي بالجانب التنظيري لهذا الأدب والتطبيقي معاً، كما يسجل لهما الاهتمام باللغة والمصطلح، حتى إنهما خصصا فقرتين للحديث عن ترجمة المفاهيم الأولى (ص 97) الخيال العلمي والفاكتازيا تقصير معترفي أم سوء فهم، والفقرة الثانية: الألفاظ الدخيلة في روايات الخيال العلمي (ص 105-118)

لكن يؤخذ عليهما استخدام مصطلح «أدب الخيال العلمي» في حين لاحظت أن المقصود هو رواية الخيال العلمي، إذ من المعروف أن كلمة أدب تتسع لكل الأجناس الأدبية.

كما استخدم مصطلح «الأدب الكوايبيسي» أعتقد أن صيغة المفرد (الأدب الكابوسي) منه تحمل دلالة تعميمية، وهي أخف نطقاً، وكذلك استخدم مصطلح (تقصير معترفي) أفضل (معرفي) لأنه أدق دلالة.

كما يلاحظ مخالفتها لما هو متعارف عليه في نقل بعض الأحرف الغربية إلى العربية، فيترجمان مصطلح اليوتوبيا الشائع إلى (الإيطوبيا) ص 29، أما بعض أسماء الأعلام فتكتب بأحرف عربية بطريقة تصدم المتلقي، تخالف المؤلفان كثرة تصبغ إنقلترتة ص 30، إدغار يصبح إدقار ص 42، غوتة يصبح غوطة ص 120 وقد يترجم الاسم في الكتاب بشكل مختلف (تارة جون فيرن، وتارة أخرى جون فارن)

يلاحظ وجود بعض الأخطاء اللغوية خاصة في اسم الموصول المثني (الذين سيقضيان ص 48، 29، 116، إبحاء ص 209)

أخيراً لقد استطاع كتاب «أدب الخيال العلمي» أن يسد فراغاً ما زالت تعانيه المكتبة العربية، وأن يلفت النظر إلى أهمية إبداع رواية، تنتسب إليه، حين جال بنا في رحلة مع أبرز مبدعيها الغربيين والعرب.

”
بدأ هذا النوع من الأدب عند العرب مع الفارابي، حين أسس مدينته الفاضلة على الحب والتخلي عن قوانين الغاب والاستعباد والتمييز بين البشر على أساس العرق والدين.

”
أدب الخيال العلمي والخيال السياسي؛ ليس الخيال العلمي مجرد وسيط أدبي، يستكشف اختراعات تقنية تغذي القصص اعتماداً على خيال ترفيهي، بل إنه يسائل أيضاً الأشكال السياسية الراهنة وامتداداتها المستقبلية؛ لذلك يبتكر وسائل اجتماعية جديدة، تقدم مجتمعات بديلة؛ يعيد الخيال السياسي تشكيل سماتها بطريقة جديدة، وهكذا تحوّل أو تتجاوز بعض الحدود، التي تقدّم على أنها حدود طبيعية.

أدب الخيال العلمي عند العرب بدأ هذا النوع من الأدب عند العرب مع الفارابي، حين أسس مدينته الفاضلة على الحب والتخلي عن قوانين الغاب والاستعباد والتمييز بين البشر على أساس العرق والدين.

في عام (1865) أصدر فرنسيس مراه «غاية الحق» وبعده أصدر فرح أنطون «الدين العلم المال، أو المدن الثلاث» (1903) أما سلامة موسى فقد كتب (1924) «مقدمة لطوباوية مصرية» فبين أن «استعمال الحلم في النصوص الطوباوية مكن الكتاب من الالتفاف على الواقع السياسي والاجتماعي في زمن قمع الفكر التحرري...»

يعد توفيق الحكيم رائداً في أقصوصته «سنة المليون» (1953) و«رحلة إلى عالم الغد» (1957) استمد بعض أفكاره من مصادر غربية، تتحدث عن التغذية الصناعية، التي ستقضي على المجاعة في العالم.

لفت الكتاب النظر إلى أن مصطلح «أدب الخيال العلمي» لم يوجد قبل السبعينيات، وقد صنّفه (مدحت الجيار) في خاتمة الحداثة، وعدّ لكل عصر نمطاً من الكتابة.

كما توقف عند أبرز كتّابه (الهادي ثابت/ تونس، نهاد شريف، صلاح معاطي/ مصر، عبد السلام البقالي، خالد اليعبودي/ المغرب، طالب عمران، ليلى الكيلاني/ سوريا،

”
يعالج أدب الخيال العلمي مشاكل الإنسان وقضايا الكون؛ مما يدفع المتلقي إلى تأمل مصير الجنس البشري، ويثير المخاوف من مستقبل قد يكون مرعباً.

”
يلاحظ وجود بعض الأخطاء اللغوية خاصة في اسم الموصول المثني (الذين سيقضيان ص 48، 29، 116، إبحاء ص 209)

استطاع كتاب «أدب الخيال العلمي» للدكتور محمد الهادي عياد ود. كوثر عياد (الذي صدر عن جامعة دمشق في أيار، 2015) أن يأخذنا في رحلة ممتعة إلى نوع أدبي، يكاد يكون مهملاً في ثقافتنا العربية، فعرفنا على بداياته في القرن التاسع عشر في أوروبا، إثر الثورة الصناعية (الكهرباء وغيرها).

يلاحظ أن مصطلح «أدب الخيال العلمي» قد جمع بين متناقضين (الأدب والعلم) لكن كلمة خيال، استطاعت أن تردم الهوية بينهما، إذ إن كليهما يحتاجانه، كما قد يخلط البعض بين رواية الخيال العلمي والفاكتازيا، فيخلط بين ما يخضع للمنطق العلمي وبين ما ينتمي إلى عالم ما وراء الطبيعة مثل (الموتى الأحياء أو مصاصي الدماء)

وقد انقسمت الآراء حول رواية الخيال العلمي في القرن (19) بين من يؤمن بالإعجاز العلمي وبقدرته اللامحدودة على إسعاد البشرية، ومن يشكك به، لكن ثمة من يؤكد أننا بالعلم نفهم قوانين الكون، فنستطيع السيطرة على بعض جوانبه، وأنا بالأدب نحمله.

يعدّ (جون فيرن) الأب الفعلي لهذا الأدب نظراً لغزارة أعماله، التي بلغت ثمانين عملاً على مدى عشرين سنة.

أهمية رواية الخيال العلمي؛

يتجلى فيها الطابع السحري للأدب، الذي يغذي العلم بتخيل مبتكرات تدخل الرفاهة على الإنسان، كما أنها صدى لأزمات يتسبب بها العلم، فترصدها بعين ناقدة، مبينة أي بؤس ينتظر الإنسان إن لم يعدل العلم مساره، على حد قول كريستان غرينيه. (ص 122-123).

إذاً يعالج هذا النوع من الأدب مشاكل الإنسان وقضايا الكون؛ مما يدفع المتلقي إلى تأمل مصير الجنس البشري، ويثير المخاوف من مستقبل قد يكون مرعباً، نتيجة انحراف العلم عن مساره وتسببه لكثير من المآسي من هيروشيما إلى تشيرنوبيل، إنه يدق ناقوس الخطر، كلما زاح بعض العلماء عن القيم الإنسانية فاضحاً المسكوت عنه.

أزمة الخيال العلمي في الغرب

نبه كثير من الأدباء من الدمار الذي يحمله العلم، إذ إن علماً بلا وعي فناء للروح، من هنا أهمية عدم فصله عن الفن. أي عن الوعي بالتوجه الإنساني، لهذا حذرت رواية الخيال العلمي من تشيؤ الإنسان عن طريق التلاعب الجيني منذ الثلاثينيات من القرن العشرين، كما استطاعت أن تقدم ظواهر من نقد المجتمع والسياسة والعلاقات بين البشر وسكان الكواكب الأخرى، أو بين النساء والرجال.

وقد يوحي أدب الخيال العلمي أن التقنيات العلمية باتت سجنًا، يملئ عليهم أنماطاً من الحياة تفقدتهم إنسانيتهم (ص 25) يقول (ريمون ثروسون) في روايته «العالم كما سيكون» «يجسد هذا العالم لوحة قبيحة لمستقبل لا إنساني» كما يرفض (سوفيستر) المساواة المذلة في مجتمع التصنيع والعلم الوضعي في روايته «رحلة إلى اللامكان» فلم يعد يقدم هذا النوع من الأدب للناس حب الحياة والإقبال على ما فيها من جمال، كما كان يفعل ذلك من قبل، كما أننا لم نعد نرى سوى تكرار مخيف للمواضيع، حتى إن كتّابه باتوا أشبه بأعضاء مجلس النواب، الذين يصفقون للقوانين، في حين أنهم -دوماً- متخلفين عن التقدم التكنولوجي وعن استعمالاته السياسية والتجارية؛ لهذا أصبح هذا الأدب منذ هيروشيما متشائماً، رغم أنه يملك كل أسلحة الشعاعية، وأسلحة الهجاء.

نأمل أن يكون ذلك أزمة عابرة، وأن الخيال العلمي الذي خبا نجمه في الغرب سيزدهر في ثقافات أخرى، عندئذ يمكنه - بما يقترحه من ابتعاد عن الواقع اليومي- أن يعمل على تفهم أفضل للحاضر، قد يقود إلى نظرة إيجابية ناقدة، أفلتت منه في الغرب (ص 27).

د. حسن حميد

عربة التفاح

إنني لأحترار بهؤلاء السياسيين العرب من جهة، والكتاب العرب من جهة ثانية الذين يرون في الولايات المتحدة الأمريكية (حمامة سلام) العم بيكاسو، وأنها بلد السلام، وأنها العالم الحر، وبلاد الديمقراطية، والباعثة لرياح المحبة في العالم!

أحترار لأن ما تقوله الولايات المتحدة الأمريكية شيء، وما تفعله شيء آخر، وما تؤمن به داخلياً هو غير ما يتموضع على المرآة الأمريكية، ومن يتتبع سيرة الولايات المتحدة، وعلى غير صعيد (السياسي، والاقتصادي، والثقافي، والعسكري) يجد أن ما قلته أنفاً حقيقة جاثمة بكل كلكها، وعبر سيرورة زمنية وثقها التاريخ، وحفظتها المدونات، ونطقت بها الوقائع والمجريات!

والخوف من الولايات المتحدة الأمريكية، بوصفها تضرر شيئاً، وتظهر شيئاً آخر، أو تدعي شيئاً، وتفعل شيئاً آخر، هو خوف عالمي في كليته الجغرافية، والسياسية، والعسكرية، والثقافية، ولعل أول الخائفين من الولايات المتحدة الأمريكية وأبداهم للعيان والتوصيف هم الذين أوجدوا كينونة الولايات المتحدة الأمريكية، أعني أهل أوروبا!

صحيح أن المعارك، والاتفاقيات الدولية، والسياسات وما تحمله من تهديد ووعيد، والأوامر، والإجراءات وما تروم الوصول إليه من غايات هي بادية على أكثر من صعيد، لكن ما قاله الأدب يشكل وحشاً ضخماً من الخوف العالمي تجاه ما تفعله الولايات المتحدة الأمريكية أو ما تتجاسر على فعله، وللدباء والمثقفين، وأهل التعبير، أن يعيدوا قراءة العم برناردشو، الانكليزي المولود سنة (1856)، والمتوفى سنة (1950)، وقد عاش قرناً من الزمان تقريباً وهو يقرأ العالم كله، ويفكر بقضاياها ومخاوفه، لكن نظرته المميزة كانت موجهة نحو الولايات المتحدة الأمريكية على وجه التحديد، ليس من خلال أحاديثه، والحوارات التي أجريت معه، أو الأفكار التي دونها فحسب، وإنما من خلال أدبه المبذول بين أيدي الناس كتباً ومدونات أيضاً، ومنها مسرحيته الشهيرة (عربة التفاح) التي أوقفها على الأحوال الدولية ومخاوفها التي كانت سائدة في زمن ما بين الحربين العالميتين، الأولى والثانية، تتحدث المسرحية (عربة التفاح) الصادرة سنة 1929، أي بعد عشر سنوات من إنهاء الحرب العالمية الأولى، وبعد أن ظفرت الولايات المتحدة بالحصّة الكبيرة من غنمها، تتحدث عن ما يدور داخل البيت السياسي البريطاني (القصر)، والحوارات الجاثمة فيه كالهواء المسموم ما بين السفير الأمريكي في بريطانيا والملك، فتصور علو النبرة الأمريكية على نبرة الملك، وحال الصدود واللامبالاة التي تمثلها زوجة الملك الحاضرة لمجلسهما، والتي تبرز أحلامها التي لا تصير حقيقة، وحال الملك الذي يتحدث بخفوت واحترام شديد في حضرة السفير الأمريكي، لأن الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة قروض استدانها بريطانيا، وهو يخاف من أن تطالبه أمريكا بها، ويشعر السفير الأمريكي بخوف الملك لذلك يمعن في إهانته حين يخبره، على سبيل التذكير، أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت في القرن الثامن عشر مستعمرة من مستعمرات بريطانيا، وأن الإنكليز كانوا يتحدثون عن الوحدة الإنكليزية الأمريكية، وهو الآن، أي السفير، يطلب من الملك أن يدعو إلى الوحدة بين البلدين مرة أخرى، وهذا يعني سداد دين من الناحية التاريخية، فمثلما كانت بريطانيا تبتلع أمريكا في يوم ما، تريد أمريكا اليوم (وسداداً للدين) أن تبتلع بريطانيا! ويختم السفير الأمريكي دعوته وكلامه أمام الملك البريطاني مهدداً بأن أمريكا ستطالب بديونها، وتقطع مساعداتها لـ بريطانيا، إذا ما رفضت الأخيرة طلب أمريكا، أي الوحدة! ويقول السفير الأمريكي بوصفه أحد شخصيات مسرحية (عربة التفاح) بأن الواقع الثقافي والسياسي يطالبان بمثل هذه الوحدة وبإلحاح شديد!

أما الملك، وقد أطاح به كلام السفير الأمريكي، فإنه يرفض، لأن التقاليد البريطانية، والأعراف، والتصورات، وكل السياسات البريطانية مرتكزة إلى معنى فحواه (القومية الإنكليزية)، وأن بريطانيا إذا ما تخلت عن (قوميتها) ستصبح بلداً آخر غير بريطانيا التي عرفها العالم، والزوجة (الملكة) تناصر الملك، حين ترفض مثل هذه الوحدة ههههه مرة، وتصيحاً مرة أخرى، لأنها تخاف من أمريكا، أي تخاف من أن تصبح بريطانيا العظمى ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية، وتغدو (بريطانيا العظمى) رمزاً تشير إليه نجمة مرسومة على العلم الأمريكي. بل تجاهر (الملكة)، في لحظة شجاعة نادرة، بأن بريطانيا، إن وافقت على مثل هذه الوحدة، ستصير حالها مثلما صارت عليه حال (الهنود الحمر)، أي الاندثار، والتبديد، والضياح!

وبهذا، فإن البريطانيين، وعلى لسان برناردشو، وفي الثلث الأول من القرن العشرين المنصرم، خافوا على (قوميتهم) و(تقاليدهم) من أن تبتلع من قبل (وحش) جديد، اسمه الولايات المتحدة الأمريكية.

واليوم، وبعد مرور ثلثي القرن العشرين المنصرم أيضاً ماذا عسى البريطانيين أن يقولوا عن علاقتهم بالولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وعن علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بدول العالم وشعوبه من جهة أخرى، وقد غدا خوفهم (أعني البريطانيين) خوفاً عالمياً من عولمة أمريكا وثقافتها، وسياساتها الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية! ويبدو أنه ليس أمام هذا الخوف، لكي يزول، سوى العقلانية، وإعادة ضبط إيقاع العالم وفق منظومة القيم الإنسانية، التي من أبقاها: احترام الآخر، وتجسيد النبل، وجعل المحبة سلوكاً! فهل لهاتين العلانية والمجاهرة من ضرورة لكي تصير العقلانية ناموساً للبشرية.. وهل لهما من حضور ومجودية، وهل لهما من طرق إلى السياسة الأمريكية كي ترى نفسها في المرآة العالمية، وعلى الصعد جميعاً، وهل لهذه المنظومة القيمية من حضور فعلي ومجودية أيضاً؟ بل... هل من نداء عالمي حاشد لجعل الاحترام سمة إنسانية أولى تحظى بها الدول والشعوب والأمم، ويحظى بها الأفراد أيضاً بعيداً عن أي خوف، أو إنذاع، أو تهديد! لتصير الدنيا، كل الدنيا، أشبه بعربة التفاح الشهي.. المعدّ للدنيا كلها!

الحلم .. روح الإبداع ..

سهيل الشعار

”

الأحلام الجميلة لا تقل قيمة وقدرًا وشرفًا عن أي كنز حقيقي وثروة طائلة، فالأحلام قد تعود بالنجاح والمجد والخلود على من صبر وتحمل وعمل بنوايا سليمة وإرادة قوية

”

كانت رغبة الإنسان في الطيران والتخليق حلمًا بعيد المنال، كذلك شهوته في الغوص لاكتشاف أعماق البحار والمحيطات، والنزول إلى الوديان العميقة والدخول إلى الكهوف المظلمة ...

وكان الصعود إلى سطح القمر، والاقتراب من النيازك والكواكب خيالاً وأحلاماً وروية لا تزورنا إلا ونحن في الفراش.

إنما إيمان و صبر بعض العظماء والعلماء وعملهم المستمر جعل الحلم واقعاً، والخيال حقيقة

إن الأحلام ليست سوى صور موجودة على شريط حياتنا القصير، ولا تظهر إلا بالعمل، فالعمل شقيق الحلم، مثلما الأمل توأم الصبر. ألم تكن حبات البلوط والبلىح، وشتلات الزيتون والتفاح والتين والعنب أحلاماً مربوطة بالأمل لدى الفلاح النشيط؟

ألم تكن الكهرباء فكرة بعيدة التحقق في رأس أحد المبدعين؟ وتحويل نور الشمس وحرارتها إلى طاقة وتدوير المراوح العملاقة لاستخراج الماء والنفط من أعماق الأرض من خلال تسخير قوة الرياح وأمواج البحار.

كل تلك الأفكار كانت أحلاماً لا يمكن تحقيقها لولا قلة من العلماء الذين رهنوا حياتهم وشبابهم و ثرواتهم لخدمة البشر.

إن كل حلم لابد أن يحيط به الكثير الكثير من الحقائق، فمثلما يدننا العطش على الماء، هكذا تدننا أحلامنا على الحقائق الغائبة عن أبصارنا والحاضرة دائماً في بصائرنا.

والحلم هو الروح التي تسكن كل إنجاز عظيم فأحلام المبدعين من كُتّاب وفنانين ورسّامين وشعراء هي أرواحهم التي أسكنوها رواياتهم ولوحاتهم وقصائدهم الخالدة، ولا يمكن أن يحس بتلك الأرواح العظيمة إلا أرواح تشبهها في العظمة وتشاركها في الضح والألهم.

إن المبدع الحقيقي لا يرى أحلامه فحسب، بل يشعر بها تنبض داخل رأسه وفي وجدانه، فيمسكها بقلمه أو بريشته، أو بصوته، فلا يجعلها تهرب من عينيه، وتفر من يديه، فيسعى بسرعة لقتنها وتجسيدها فوق الحجر أو على الورق، ومن ثم يشذبها ويقلمها ويهدبها، يراها ويحسها كأي طير صغير، فإذا كبر فرخ النسر ونبت ريشه أطلقه نحو الغابات الواسعة وقمم الجبال العالية ..

والأحلام الجميلة لا تقل قيمة وقدرًا وشرفًا عن أي كنز حقيقي و ثروة طائلة، فالأحلام قد تعود بالنجاح والمجد والخلود على من صبر وتحمل وعمل بنوايا سليمة وإرادة قوية، في حين ستبقى حياة الذين لا يحلمون مستنقعاً أسناً لا حراك فيه إلا للضفادع والحشرات الزاحفة.

”

يقال:

من يحلم بالصباح

لا بد أن يرى نوره ..

ومن يرسم البحر

والأشجار يسمع

صوت العاصفة ..

أدعوكم أن تحلموا

..

فقد تستطيع القوة

أن تسلبنا ثيابنا

وأرزاقنا لكنها -

وعلى مَر العصور - لم

تستطع أن تهدم أو

تسرق أحلامنا.

”

عمر أبو ريشة في ضيافة منتدى عكاظ الأدبي

• بشار منافخي



تأسس منتدى عكاظ الأدبي في بانياش، وقد عرف من الأعضاء المؤسسين للمنتدى الشاعر والكاتب المسرحي أنور الإمام (1913 - 2009) صاحب المجموعات الشعرية ((حكاية الربيع، ومع الأيام، وزورق بلا شراع))، وكان عضواً في جمعية الشعر باتحاد الكتاب العرب. ومن الأعضاء المؤسسين أيضاً عرف الشاعر والصحفي أحمد علي حسن (1914 - 2010) صاحب العديد من المجموعات الشعرية التي

كان أولها ((الزفرات)) والتي صدرت عام 1939، وديوان ((على قبور الأحياء))، وكان الشاعر حسن عضواً في اتحاد الكتاب العرب منذ تأسيسه. ومن الأعضاء المؤسسين للمنتدى الشاعر حنا الطباع (1917 - 1979) والذي شغل رئاسة المنتدى، ومنصب المدير الثقافي في شركة نفط بانياش، وكان عضواً في اتحاد الكتاب العرب، وله قصائد طويلة مطبوعة منها ((الفرح الكبير)) وهي رداء الرئيس المصري جمال عبدالناصر (1918 - 1970) والتي صدرت في دمشق عام 1971، ومن أعضاء المنتدى أيضاً الشاعر مسعود جوني (1938 - 1999) وكان عضواً في اتحاد الكتاب العرب، وشغل أيضاً رئيس فرع اتحاد الكتاب العرب في اللاذقية وأصدر خلال مسيرته الشعرية مجموعة من الدواوين كان منها ((أغنيات الحب والشعب، والهلب والظل، وبينك وبيتك كلوتان)). ومن الأعضاء المؤسسين للمنتدى عرف الأستاذ سري ياسين الذي كان يشغل أمين سر المنتدى ومدير دعائية وأبنائه.

ضيف المنتدى:

هو الشاعر عمر أبو ريشة أحد أعمدة الشعر العربي في القرن العشرين، قرض الشعر وهو على مقاعد الدراسة الثانوية في الجامعة الأميركية في بيروت (1924 - 1929)، وبعد حصوله على الشهادة الثانوية سافر إلى انكلترا لتابعة دراسته في الكيمياء العضوية وعلم النسيج، فاستهواه الأدب والشعر ولم يكمل دراسته وعاد إلى حلب عام 1932 وعين في وظيفة مدير دار الكتب الوطنية في حلب، وبقي فيها حتى عام 1949، حيث تم تعيينه وزيراً مفضلاً في البرازيل والأرجنتين، ثم أصبح سفيراً لسوريا في الهند والنمسا والولايات المتحدة حتى تقاعده عام 1970، عاد بعدها إلى مدينة بيروت التي اختارها مقراً لإقامته، ومنها كان ينتقل ما بين سوريا والسعودية، وخلال مسيرته الشعرية أصدر شاعرنا عمر أبو ريشة خمسة دواوين وهي (شعر 1936، في عمر أبو ريشة (شعر) 1947، مختارات 1959، غنت في ماتمي 1971، أمرك يا رب 1978)، وألف عدداً من المسرحيات الشعرية كان أولها مسرحية (ذي قار).

أبو ريشة في بانياش:

كان شاعرنا عمر أبو ريشة المقيم في العاصمة اللبنانية بيروت قد قبل دعوة منتدى عكاظ الأدبي والنادي الثقافي لشركة نفط بانياش، وقبل وصول الشاعر إلى بانياش شكل المنتدى والنادي الثقافي لجنة لاستقبال الشاعر عند وصوله إلى مركز الحدود السورية - اللبنانية، وقد تألفت اللجنة من الأوانس: أسهمان صالح، وغادة الأعسر، ومن الأساتذة: مصطفى راجي، وفصيل جبر، وصالح هارون، وسري ياسين. وفي ظهيرة يوم الثلاثاء 28 أيار 1974 وصل الشاعر عمر أبو ريشة إلى مركز الحدود فاستقبل من قبل اللجنة ووفد من فرع حزب البعث العربي اللادقية، وممثلين عن اتحاد العمال والفلاحين في المدينة وعدد كبير من الأدباء والشعراء، ودعا رئيس المركز الحدودي الشاعر أبو ريشة للاستراحة وتناول القهوة مع مستقبله، والتقاط بعض الصور التذكارية، ثم انطلقت الوفود بصحبة الشاعر أبو ريشة إلى مدينة بانياش من أجل تناول طعام الغداء في مأدبة كبرى أقامها المنتدى لضيف بانياش ومستقبله وذلك في منزله ((رأس النبع)). وفي الساعة الثامنة من مساء اليوم المذكور وصل الشاعر عمر أبو ريشة إلى قاعة النادي الثقافي لشركة نفط بانياش، وكان في استقباله رئيس المنتدى وأعضاؤه ومنظم الحفل الأستاذ عبدالمعتم بيبي ولجنة الاستقبال، وفي الوقت ذاته وفد إلى مدينة بانياش عدداً من الأدباء والشعراء من اللاذقية وطرطوس وجبله عرف منهم الشاعر رشاد علي أديب (1909 - 1977)، وعالم الآثار جبرائيل سعادة (1925 - 1997)، والشاعرة الأدبية السيدة

هند هارون (1928 - 1995)، والأديب نجيب رويحة والشاعران العكاظيان أحمد علي حسن ومسعود جوني، والأستاذ عبدالله هوشي مدير المركز الثقافي اللاذقية وجمهور غفير.

بدأت الأمسية بكلمة ترحيبية من رئيس المنتدى الشاعر حنا الطباع، ثم أعقبها قصيدة شعرية من نظمه جاء فيها:

أيها السائل (عمر)

قمر الشعر أخفى القمر؟؟

كم تمنيت قبلة في خده

السابحات الفاتنات الزهر

إيه (بانياش) افخري ثم افخري

إن هذا الليل ليل أسمر

فأبوريشة هنا في دارنا

هاتها يا صاح طاب السهر

قام الشاعر عمر أبو ريشة واعتلى المنبر وقدم مجموعة من قصائده البديعة التي شغفت الحضور وهزته طرباً قابله بالتصفيق، وتوجه الشاعر أبو ريشة ضيف بانياش بعد الأمسية مع عدد كبير من المدعوين إلى قاعة نادي النفط لتلبية دعوة على مأدبة عشاء فخمة أقامها النادي تكريماً للشاعر الكبير عمر أبو ريشة، وبعد المأدبة قدم الضيف شكره وعبر عن سعادته وتقديره لكل من ساهم في تنظيم الحفل والدعوات التي أقيمت له، ثم اصطحبه الأستاذ حنا الطباع رئيس المنتدى ليكون ضيفاً عزيزاً في دارته الشعرية الجميلة، وفي صباح اليوم الثاني حضر إلى المنزل شاعر جبله رشاد علي أديب ومعه قصيدة نظمها في الليلة الماضية حيا بها الشاعر "أبوريشة" ومنها هذه الأبيات:

فجد وجود بأحلى الشعر يا عمر

هذي الجنان وهذا الحسن والزه

لا الناي يحكيه إيقاعاً ولا الوتر

سحرتنا بقريض منك تنشده

لا بالسلاف فلذ الصقوا والسكر

به سكرنا وملنا أمس في طرب

لما حلت بها واستبشر النه

تخيلت (بانياش) وازدهت فرحاً

ترتج أنغامه الأرواح والفكر

فاهتف (أبوريشة) بالشعر منسجماً

وبيننا (عمر) للشعر بيتك

ليت الليالي جميعاً مثلها أبداً

سُر الشاعر أبو ريشة بقصيدة الأستاذ رشاد علي أديب وأثنى عليه، ثم توجه بالشكر للأستاذ حنا الطباع رئيس المنتدى على حسن كرمه وضيافته في منزله، وبعدها غادر الشاعر الضيف بانياش متوجهاً على مقر إقامته في بيروت، وعند وصوله إلى مدينة طرطوس تذكّر صديقه القديم الشاعر نديم محمد (1908 - 1994) الذي أقعده المرض عن حضور الأمسية وزاره في داره في أحد الأحياء الشعبية في مدينة طرطوس، ورحب به الشاعر نديم محمد وزوجته أجمل ترحيب ثم غادر أبو ريشة منزل صديقه وتوجه إلى مركز الحدود السورية، وانتهت بذلك وقائع ذلك الحدث الثقافي الرائع، ولا ريب أن الشعر العربي مدين لعمر أبو ريشة بأسمى ما في التجديد من معان سامية ومقدرة على التحليق في أجواء رحبية تنصهر فيها الصور البديعة مع الأخيلة الساحرة لتترنم القلوب بسحر اللفظ وروعة المعاني ويبقى الشعر العربي مرآة صافية للبلغة العربية والبيان المشرق المصفي.

المراجع:

هاشم عثمان: عمر أبو ريشة وأثار مجهولة، وزارة الثقافة، 2003.

سري ياسين: عمر أبو ريشة في بانياش، مجلة الضاد، حلب، العددان 3 - 4 آذار نيسان 1974.

رشاد علي أديب: أمسية شعرية في بانياش (قصيدة)، مجلة الضاد، المصدر السابق.

أديب عزت وآخرون: تراجم أعضاء اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

نزعة الخير

عند الأديب د. نبيل طعمة

• محمد خالد الخضر



إن كل ما كتبه نبيل طعمة في الفلسفة وعلم النفس وفي الرؤى الشعرية، أو في البحث والدراسة والاستقراء، يدل على أن هذا الرجل لا يقف في جغرافيا معينة ولا تؤثر به عواملها عندما يمسك بالقلم فيسخر ما يمتلكه من ثقافة وخيال حضرت فيه طبيعة الحياة المستمدة من إحساساته وتجاربته ليكون رؤاه النقدية في مجتمعات حكمت على تحولاتها وتحركاتها الغريزة بأنواعها، فضلوا طريق التعامل مع الإنسان واختلت موازين علاقتهم بالخالق.

إن الأجزاء كافة التي كتبها في فلسفة التكوين الفكري يتقارب فيها المحسوس والحدث، عبر ارتباط مكونات القراءات والدراسات الموجودة بالأجواء النفسية التي دفعت الكاتب لتكون ذاته المبدعة قادرة على تشخيص ما كان وما يجب أن يكون. وهنا تجتمع الموهبة والخيال والحدث في نقل التجربة الشعرية التي عاشت أحداثاً مختلفة ومتباينة وهذا يظهر في البناء العام بكل الكتابات عند نبيل طعمة في مجمل مضامينها ومعانيها.

ولعل أهم ما يميز مواضيعه هو صفاء الحالة النفسية التي جمعت بين الماضي والحاضر من خلال وظيفتها القائمة في المحصلات الخيرية الموجودة في النصوص والدراسات والبحوث والجمال والعبارة وإن كان قد قدم أنواعاً وأجناساً في الكتابة فهو في النتيجة يمر بشعاب مختلفة، لكن كل هذه الشعاب تصل إلى مصب واحد ومهما تباعدت لا بد لها من المرور عبر ذاكرة مهياة لتكون حاضنة تاريخ عريق وذاهبة إلى مستقبل أكثر عراقية وهذا ما نجده في كتبه (بين الحب والآه)، (المدائن والغزل).. (أشرب نخبك)، (فلسفة التكوين الفكري) وغير ذلك من مؤلفات تحت مسميات متنوعة ومختلفة.

ومن أبرز ما يميز كتابات طعمة هو توظيفه للإيحاءات والدلالات التي يستعيرها بانتقاءات حذره ويتعامل يرتقي إلى مستوى الصوفية الحقيقي ليصل بتلك الاستعارات إلى هدف أسمى يصنف ما كتبه في تاريخ الفلسفة وما يؤدي إليه هذا العلم من ارتقاء للحياة البشرية يقول في قصيدته بين الحب والآه:

فنضحنا فيه من روحنا

بعد أن صغناه صلصلا

أو حمأ مسنوناً .. أو طينا لازبا

سادا الحياة

وإن اعتماده على تلك الاستدلالات وتوحيدها مع الخصائص التراثية الأصلية أو السماوية المقدسة يربطها بالذاكرة الاجتماعية وبمشارعه الداخلية من خلال تجسيده لمنطق النفس الإنسانية والوصول إلى الإدراك الرمزي إلى تلك الحقائق ثم خلق الانسجام بين ما يكتبه وبين القارئ وبين تلك المكونات التي يستعيرها لتكون في منظومته الاجتماعية والإنسانية كما فعل في قصيدته المدائن والغزل حيث يمر على المدائن العربية ويجمع بين تاريخها المقدس وحاضرها المجروح من أجل إقناع الإنسان بأن الحب هو سائد وهو المطلق الذي يطور العيش والحياة.

كما تتجسد تلك المنظومة الفلسفية والنفسية في كتابه (أشرب نخبك) الذي يقوم أساساً على التذكر والتداعيات المبنية على الإبحار في شعاب الكون وفي المجهول وإطلاق التخيلات لتسيج بين الحقيقة والحلم لتحقيق رغبة مكبوتة في منطقة اللاشعور يريد من خلالها أن يكون الإنسان بجوهره راعياً لمنظومة الكرامة والمروءة والمحبة.. لذلك استخدم الإيحاء والرمز الأسطوريين أو في مواطن أخرى المقدسين من خلال اعتماده على رصيده الحضاري والثقافي وما تشي به نزعاته الخفية الظاهرة في انفعالاته الإنسانية والقادمة بفعل قلمه وإرادته الثقافية التي دفعته للمجازفة والمخاطرة في تأليف كتب لا يجروء أحد سواه على كتابتها فمنها ما رصد الأزمة ومنها ما تصدى للحرب على سورية ومنها ما رصد تاريخ المتأمرين وكل هذه الأشياء تبدو واضحة في كثير من كتبه وفي كثير من زواياها الصحافية والفكرية التي كتبها في مجلة الأزمنة وفي جريدة الوطن السورية وفي منشوراته التي صدرت في الأونة الأخيرة عن دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع.

دمشق فكرة الأبدية

• أيمن إبراهيم معروف

- 1 -

وإذا..
تظل دمشق في خاطر الأبدية، نصاً
صوفياً أول راسخاً في دفاتر المتصوفة
ومدونات العشاق وإشارات العارفين
وسرديات أنبياء المدن.
إنها، في علم ما لا يعلم المتعلمون، آية
الأفاق. وفي إدراك ما لا يدرك المدركون،
دولة الأعماق.
هكذا، هي، بلاد الضوء.. وبلاد الحب..
وبلاد القلب..
أرجاؤها القيامة المفتوحة على لا
نهائي الأرجاء. ومقامها بين الإشارة
والإشارة مقام الروح.
لها من أبوابها السبعة فيض ما للرمز من
إشارة منازل الروح السبعة.
هكذا، هي دمشق، في خاطر الأبدية وفي
خاطر الأيام واللبيات، المكان - الكيان،
والزمان - الزمان، والغد الذي يفلسف
مضارع الأزمنة وماضيها وآتيها. وهي،
السفينة.. والمرسى.. والميناء.. والمنارة.
هي، حضور كل حاضر. وغد كل غد.
وماضي كل ماض، لأنها، في البدء والختام،
هي، - رعشة الأبدية.

- 2 -

كل الذين أحبوا دمشق، ولم يفهموا
إشارتها، أحبواها، - كهنة.
صليبوها على أعوادهم باسم الحب.
أما أنا، لهذا وذاك، فلقد أحببت دمشق،
- كجندي عاشق.

- 3 -

كل شيء يخفق باسم دمشق،
القصاصد.. والهواء.. وكريات الدم..
العُدس.. والأمس.. والآن.. ومسام
الأزمنة..
المكان.. والتراب.. وتعويدات العواصم
والمدن..
كل شيء يخفق باسم دمشق،
الأزمنة.. والقصاصد.. والتراب.. ودم
العشاق.. والأفئدة.

- 4 -

ها هي دمشق تنهض،
تنهض مثل قمر أرجواني في الليل
الطويل.
عينها، تلدان مستقبلاً من جنان ولوز.
وقلبها، بين المجرات، يخفق بجلال آلهة
الضوء.

- 5 -

ها هي دمشق، تنهضة دهرية من عمر
الزمان.
قصيدة صوفية على أسنة العشاق وفي
أفئدة المتصوفة.
إشارة المدرك في اللامدرك من سرانية
اسم الشمس تنهض في مدونة الإشارات.
ها هي دمشق، لمسة الخلود التي تطبعها
على جبينها، الأبدية.
ها هي دمشق، - فكرة الأبدية.

فعل الكتابة... الولادة التي لا تكتمل

• د. رحيم هادي الشمخي

في لحظة غائرة في العمر بدأت أبحث عن
اسمي وعن الموت الذي يجسد الاسم، وبدأ
لي آنذاك أن ذلك الاسم ليس هو المعطى
لي سلفاً، وليس الصوت هو الحسبة التي
تفرضها الأعراف والمواصفات المألوفة، أو
قوالب القول الجاهز، المبدول في يسر، وما
كان في يدي غير (قلم وسؤال)، يدوي في
ضميري؛ كيف تكون الكتابة الجديدة؟،
وأضع أنشودة السؤال حول عنقي وتضيق
الأنشودة فينفلت السؤال من جديد، كيف
تكون دهشة بحر الحروف طفلة دوماً
ومعلقة دوماً بين برق وألق؟.. وأرى مداد
القلم نوراً أخضر، مهياً بالصوت الواهي
الذي يريد أن ينطق، وأن يسمع، وأن
يتجسد، فيخط نقطة، تنظر إلى نفسها،
فتتميل هيابة وجله في حضور الكلام،
وتتضاءل حتى التلاشي، لكنها مع ذلك
تكون ألقاً، وأجد بين الحرف والحرف
وبين الكلمة والكلمة وبين العبارة فجوة
تتسع لرحيل عمر فأرحل، ومعني في رحيلي
زاد من نصوص قديمة وحكاية وأساطير،
تتحول في مختبر العصر ورواه، وتجنذب
إليها من الأدب الحديث وصفوف الفنون
الشعبية والتشكيلية ما تيسر، وهو زاد
يرمي ألا يغلق في غياب الماضي، بل إن
ألف الاسم الذي أبحث عنه تنزع دوماً في

أديم بلادي العبق المعذب، تنوء بخفق القلب
واخفاقه، وبمحنة التاريخ والوطن الكبير،
والاحتلالات الأجنبية وبهموم جيل ممزق
بالحرف والنطق وصراعات القوى، جيل
مبدد في أزمنة مد الحلم وجذر الانكسار
والفضيحة.
تعرف أن الضجوة بين ألف ما كتبه وبقية
الحروف، بغير قاع، ربما تغيبني، وربما
أعرف، لكنني أعلق بها وقد صارت قشة،
وما من مرة كتبت فيها إلا وشعرت بذلك
الخوف يغمر عقلي وحواسي، يجذبني إليه
كالدائمة، أو كالوعد، ويرعبني منه وكأنه
تهاويل بل وحوش خرافية، كتبت مرة:
أخاف إن عشقت وأخاف إن لم أعشق وأخاف
ألا أخاف، وأمضي من وراء الخوف، والخوف
من أمامي وخلي، وأنا فيه، أطلع بين أسنانه
وأمضي ومن خلص من الصحاب، ويصاحبني
دائماً ذلك التوتر الطاعي بين الخوف،
بمعناه الفيزيقي والبياتيزيقي، ودافع آخر
لا يقل طغياناً يتمثل في فعل الكتابة.
أفكر أحياناً في أسباب الخوف، وللحظة
يبدو لي أنني أشبح بالقلم عن المؤلف، وفي
المؤلف ضمان وأمان ويبدو لي في لحظة
أخرى أن في معرفة الاسم صوت آخر، وإذ
أختار الحياة القلقة، حياة النص الورقية،
فلا بد أن أقبل ذلك التوتر الدائم بين

أكاديمي وكاتب عراقي

الملتقى الأدبي الثقافى

في فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب

• قحطان بيرقدار

عقدت الجلسة الثالثة
للملتقى الأدبي الثقافى
الدوري لفرع دمشق لاتحاد
الكتاب العرب، في موعدها
يوم الاثنين الأخير من شهر
نيسان (2016/4/25)،
الساعة الثانية من بعد
الظهر، في مقر الفرع
بدمشق، بحضور هيئة الفرع
وأشرافها برئاسة الأستاذ
محمد الجوراني، وقد أدار
اللقاء، وقدم المشاركين فيه
الشاعر قحطان بيرقدار،
وأدار الحوار النقدي بعده
القاص أيمن الحسن.
تميز الملتقى بالحضور
المميز والفاعل، ومن
الحاضرين: "سارة تلمساني،



التي ألفت قصيدة
بعنوان: "وتبقى دمشق"،
وقدم القاص أيمن الحسن
تعريفاً مبسطاً وموجزاً
لعدد من المصطلحات،
منها: "التنوير، الروائي،
الراوي"، ثم قرأت
القاصة فاطمة محمد
قصة بعنوان: "نهايات"،
أما الطفلة الموهوبة
جودي البلعة من الصف
الخامس الابتدائي، فقد
ألفت ثلاث قصائد نثرية،
هي: "من حبيبتى؟" التي
نشرت لها مجلة أسامة
في عدد من آذار 2016،
و"قرار خاطئ"، و"بسمه
حياتي"، وقرأ الشاعر

والقاص يحيى محي الدين قصتين قصيرتين، هما: "حاشية،
الشرفة"، ثم ألقى الشاعر نائل عرنوس قصيدة بعنوان: "الوداع،
وألقى الشاعر نائل عرنوس قصيدة بعنوان: "الشاهد الوحيد"،
وقدم عبد الله عيسى قصة بعنوان: "خريف الستين"، وألفت
الشاعرة هيلانة عطا الله شيئاً من قصائدها تحت عنوان: "ومضات
قصيرة جداً"، وأخيراً ألفت الطفلة حنان الروح بيرقدار نصاً نثرياً
بعنوان "وحدتي".

ثم فتح باب التعليق النقدي على المشاركات، الذي تولى إدارته
القاص أيمن الحسن، فكانت مع مداخلات عدة غنية وبنائة، لكل من
السادة: "هيلانة عطا لله، نور الدين الموعد، حبيب عيسى، زهير
ناجي، أيمن الحسن، وغيرهم".

والى اللقاء في يوم الاثنين الأخير من شهر أيار 2016.
وشكراً جزيلاً لكل من حضر، وشارك، وتفاعل مع الملتقى.

أيهم الجوري، فارس دعدوش، هيلانة عطا لله، بسام الحلاق، عبد
الله عيسى، فاطمة أبو شقرة، يحيى محي الدين، نور الموصلي، هناء
داوودي، رنا محمد الإبراهيم، نور الدين الموعد، فاطمة إبراهيم
محمد، نائل عرنوس، رائدة الخضري، سوزان الشوا، محمود حامد،
د. إبراهيم زعرور، محمد عيد الخربوطلي، ديمة داوودي، سوزان
الصعبي، فائق دعبول، هدى الحكيم، زهير ناجي، مفيد بريدي،
أسرار جفسي، أسامة خرما، سوسن رضوان، رحاب عبد القادر،
والأطفال: جودي البلعة، وحنان الروح، وشام بيرقدار".

وشهد الملتقى اثنتي عشرة مشاركة أدبية في الشعر والقصة، إذ
ألفت الشاعرة رنا محمد الإبراهيم قصيدة نثرية بعنوان: "الحلم
الضائع"، وألقى الشاعر فارس دعدوش قصيدة من نظام الشطرين
بعنوان: "حمام الموت"، ثم قرأت القاصة هدى الحكيم قصة
بعنوان: "ويسألونك عن الأحمر"، تلتها الشاعرة هناء داوودي،

صدي الوهاد

• جودي العريبي

بِيمْتُ جَفْنِي بِدَمْعِ الضَّجْرِ أَسِيَانَا
أَغَالِبُ الظَّنَّ فِي الْأَوْطَانِ حِيرَانَا
فهذه الدارُ كم قد بُدِئَتْ رَهَقًا .
أَرْضُ الْأَضْحَى عِلاهَا الشُّوكُ أَلْوَانَا
فَلَا عِيُونَ الْمَا عَادَتْ تَقَاسَمُنَا
سَحَرُ الصَّحَارَى ، فِيغْدُو الْكُونُ رِيحَانَا
وَلَا التَّرَابُ كَمَا كَانَتْ حَشَاشَتُهُ
وَلَا الطَّيْبُورُ تُعِيدُ الْوَجْدَ الْهَانَا
أَيْنَ النَّسُورُ ؟ تَنَاءُوا فِي رَوَاحِلِهِمْ
هَمٌّ فِي الْفِرَادِيْسِ ، ضَوْءُ الْكُونِ تَحْنَانَا
مَشَتْ رَوَاهِمُ عَلَى مَدِّ السَّنَا مَدَا
لِلرَّافِعِينَ صَلِيبَ الْحَبِّ قَرِيبَانَا
أَمْضِي عَلَى هُودَجِ الذِّكْرِ فِيحْمَلُنِي
لَأَغْنِيَاتِ نَخِيلِ الْمَجْدِ لَهْفَانَا
أَسْأَلُ الرِّيحَ هَلْ تَدْرِيْنَ مَا وَطَنِي ؟
ذَلِكَ الَّذِي وَهَبَ الْأَفَاقَ أَجْفَانَا ؟
عَيْتٌ عَلَى خَجَلٍ مِمَّا أَسْأَلُهَا
لَهْفُ الْأَيَامِ تَرَى التَّسْبِيحَ كَفْرَانَا
وَشَمَرْتُ تَحْتَفِي عِنَّا بِأَيْكَتِهَا
خَلْفَ الْغُصُونِ انْتَهَى التَّأْوِيلُ بَهْتَانَا
مَوَالُ عُمُرٍ أَغْنِيَهُ فَيَرْجِعُنِي
إِلَى الْجُدُورِ ، فَيَزْهَوُ الْقَفْرُ رِيَانَا
•••

من أين أبدأ أحزاني ، وأوردتي
أضحت على الدرب أوتارا وغدراننا ؟
مُرْجِعًا فِي بَطَاحِ الْأَرْضِ دَنْدَنَةً ؛
يَا حَادِي الْعَيْسِ عَرَجْ نَحُونَا الْآنَا
حُبِّيْتٍ مِنْ قَلْعَةِ عَصْمَاءَ قَلْدَهَا
أَبُو الضَّدَاءِ نَجُومِ السَّاحِ عِرْفَانَا
فَإِنْ رَحَلْنَا فَإِنَّ الشُّوقَ يَبْعَثُنَا
وَمَنْ سِوَاهُ يُعِيدُ الصَّبْحَ مَزْدَانَا ؟
لَسَوْفَ نَسْمَعُ هَطْلَ الْخَيْلِ مُنْهَمِرًا
كَمْ كَانَ ذَلِكَ الصَّهِيلُ الْجَلُوهُ أَذَانَا .
حِمَاةٌ أَحْمَلُ مِنْ تِلْكَ الرَّبُوعِ هَوَى
قَدْ طَرَزْتَهُ خَيْوَلُ الْعَزْ أَزْمَانَا
مِنْ خَفْقَةِ الْجَبَلِ الرِّيَانِ أَغْنِيَةً
نَشْدُو بِهَا حَامِلِينَ الْجَمْرَ فِرْسَانَا
أَلَمْ يَصُونُوا ذِمَامَ الْجِرْحِ مُعْتَصِمًا
حَبْلًا ، لِنَغْدُو سِرَاةَ الدَّرْبِ مَا كَانَا ؟
هَبُوا سِيوْفًا ، وَكَانَ النَّصْرُ مَوْعِدَهُمْ
لَا يَصْنَعُ النَّصْرُ إِلَّا السَّيْفُ عُرِيَانَا
هَمُّ وَاثِبُوا النَّارَ إِذْ مُسَّتْ مِرَابِعُهُمْ
وَسَطَرُوا فِي جَيْبِ الْخُلْدِ عِنُونَا
وَنَحْنُ نَمْنَا ، نَمْنِي النَّفْسُ فِي جَمَلٍ
سَقْمَانُ عَلِ رِعَاعِ الْأَرْضِ تَرْضَانَا
لَكِنَّ كُلَّ ذُنَابِ الرِّيحِ تَنْهَشُنَا
وَنَحْنُ نَرْضَى بِرُودِ الصَّمْتِ أَكْفَانَا .
حِمَاةٌ رَفَقًا بِأَحْلَامِ لَذِي وَجَعٍ
وَسَامِحِيهِ ، هَبُوبُ الْحَبِّ أَدْمَانَا
إِذَا انْتَسَبْنَا فِرُوحِ الْأَرْضِ يَجْمَعُنَا
اقْرَأْ صَدَاهُ فَتَلْقَى الْأَرْضَ قِرَانَا
فِي كُلِّ عَصْفٍ لَنَا شَمْسٌ تَوْمُ بِنَا
فِي النَّائِبَاتِ ، فَيَسْمُو الشَّعْبُ سُلْطَانَا

الشهيد

• علي معروف

أَنْزَرْتُ سَاحَاتِنَا وَازْدَدَتْهَا أَلْقَا
وَأَنْتَ تَرْفَعُ فِي أَجْوَانِنَا الْعِلْمَا
وَتَسْتَحْتُ الْخَطَا فِيْمَا صَبُوتُ لَهُ
وَجِئْتَ مَنْرَجَ الْأَسْرَارِ مُقْتَحِمَا
لَأَقَاكَ رُضْوَانُ ضَا حِي الْوَجْهِ مُبْتَهَجَا
وَطَرْفُهُ مِنْ شَجَا مَا يَعْتَرِيهِ هَمَى
وَرَبُوبَةُ الشَّامِ تَزْهَوُ وَهِيَ بِأَكِيَّةِ
مِنْ وَدَعِ الصَّيْدِ مِنْ أَقْرَانِهِ وَسَمَا
قَوَافِلُ غُضَّةِ أَفْوَاجِهَا شَهَبِ
تَخْبُو فِدَاءً لِأَرْضِ حُرَّةٍ وَسَمَا
تَاقَتْ إِلَى مَا جَبِيْتُهُ فِي انْطِلَاقَتِهَا
إِلَى الْخُلُودِ وَشَمْلُ الصَّفْوَةِ التَّامَا
دِيَارُ أَهْلِيكَ رِيَاهَا مُحْرَمَةٌ
لِغَيْرِ أَحْبَابِهَا مَا أَوْطَأَتْ قَدَمَا
يَوْمَهَا عَاشَقٌ صَبَّ بِهَا كَلْفُ
أَوْ خَافَتْ مِنْ تَجْنِي حَاكِمِ ظَلْمَا
أَفْدَى الْحَبِيبِ الَّذِي أَهْدَى حَبِيبَتَهُ
الْأَعْلَى حَيَاةً فَتَى مُسْتَرْخِصٍ وَدَمَا
فَدَى الْكِرَامَةَ فِيْمَا تَسْتَطِيعُ يَدُ
لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ ، فَمَا اقْتَسَمَا
إِنَّ الضَّدَائِيَّ إِنْ أَوْمَأَ التَّرَابُ لَهُ
لَبَّاهُ ، إِنْ لَهُ فِي عَهْدِهِ قَسَمَا
مَا حَارَ إِنْ ضَاقَ حَوْلُ أَوْ أَبِي زَمَنْ
فَالِحِرُّ لَا يَعْدَمُ الْإِقْدَامَ إِنْ عَزَمَا
مَنْ قَارَعَ الدَّهْرَ لَا تَنْبُو أَسْتُهُ
وَلَا تَهُونَ بِهِ نَفْسٌ إِذَا هَرَمَا

مملكة القمر

• د. فايز عز الدين

قلبي ووجهك
زورقان
غارقان
بظلمة الوقت
وذاكرة اليباب
ما الذي ترويه عنك
بعد هذا الأسود المهور
بالموت
وزندقة التوحش
في تسابيح الحراب؟
•••
إني قرأتك
في لغات الآخرين
وسفرهم
وقرأت في الأصداء
غيبا
تحت جمر الغيظ
يوغل بالطغاة السادرين
إذ البداية من هنا
من رأس شمرا
والحروف الأبجدية
والثرى
كذا والثريا
أنت من شيطان أوغاريت
ما زلت عتيق الدهر
أم العبقرية؟
•••
قلبي وسفرك
عاشقان
وقد أبيت على الذين تغطرسوا
في عهر جلباب التطرف
والغليل
شاهرين بقاءهم
من دفقة الطيف
إلى سر الأبد
لا...
لم نرفيهم حياة
أو بقايا
تغني منهم
غير حبل من مسد.
عد بي إلى صفافة الروح
وبوح الأقحوان
هذا الزمان زماننا
أبدأ
ونكره ما استظلوا
من زمان.
اليوم نرجم بالرؤى
كي نمطي برج الهواجس
باقيا متمددا
أم
فانيا متبديدا؟
أشعلت حدسي كي أرى
ما كنت قبلا لا أراه
وجدتني
في صحوة أحياء
ولو زرعوا البدد.
•••
قلبي... وقلبك
برعمان
تجادبا سر الشعاع
على الضفاف
وكنت أدفع زفرة الفوضى
إلى نهر اللهب
والضوء يرفع كأسه
شوقا إلى القمر المعلق
في العلا
والنفس فيح من غضب
•••
ما بال زنبقة الهوى
ضجرت بحبات المطر؟
والغييم أحرق دمه
آناء هذا الليل
من ظمأ
ووشحه الكدر
وجه السماء مضرج
والحب ينادي
والبشر
خذي إلى الفيحاء
خذي
خذي
لأدفن غربتي
في طهر مملكة القمر.

من حكايا الماء والملح

• حسن إبراهيم الناصر

تتشقق قلباً تخبئه في ولع الحنين. أمطرت السماء في ليل بارد وريح مجنونة . في تلك السماء كنا نشرب القهوة المرة . الهموم واقفة على جدار الصمت والدموع عالقة في زوايا الأمكنة . أحزاني خباتها في عينيك . فضاء يضيق الشرفة مفتوحة على الليل، وراءك يخرج الطريق وتبدأ الأسئلة، لا تنسى روي معلقة بك، بعدك لا طعم للقهوة في الفنجان ويغفو الحبق على كتف البحر. قالت: ألا تعرف شوقي إليك .. جنت أخيراً مللت هذا الليل الذي مل مصابيح الشريحة ، شاسعة المسافات بيننا ، مضى من الأزمنة الكثير ولم نزل على انتظار أزمنة تأتي ، ما بك يا فاطمة ما كل هذا القلق! لا أستطيع الخروج من حالة الترقب. دائماً مسكونة بظماً التشوق، نظر في وجهها محدثاً نفسه: يا لها من امرأة على الرغم من معاناتها ووجهها أن تترك فوق شفيتها المرسومتين بلون ماء الكرز ابتسامة كأنها الندى الهاطل في الضجر على أصيص الحبق. تحضي بتلك التجاعيد البهية التي تزيد وجهها ألماً ، شيء من ذاكرتي، قالت وقد انحنيت على حافة الشرفة : وداعاً للفرح . أفلقتي تعبيرها المقتضب ، شأنها حين تريد اختصار ما يوجعها ، تعالي لنحكي، هي دائماً تنتظر أي شيء يجيء، اقتربت منها ، ابتسمت.. حين تطل تعتق روي اقترب مني أكثر، سألت متلهفة وهي تقدم فنجان قهوة المساء، أتعرف.. دون تردد أعرف ماذا يا عطر الهيل . أحست بخدر للذي يسري في أنحاء جسدها، وأشارت بيدها ، انتبه كيف يلحم البرق من الشمال ثم ينفجر الرعد في كل الجهات ، الريح الشمالية توجعني. أخذت رشفة من القهوة، أشعلت لظافة تبغ . حدقت في الفضاءات، كل الاتجاهات تنفجر، الريح العاصفة هذه المرة جاءت من الجنوب. تركت الفنجان متسائلة .. من الجنوب؟ يبدو أن طقوس المتغيرات فعلت كما تفعل الغواية بالذين تسيطر على أنفسهم الشهوة، توهمو أن «الغولة .. تتحول لحوارية» تساقطت القناعات الزائفة، لم تكن وجوه حقيقة، تكشف الصدا عن وجوه كالحة ترتدي لبوساً بشرية. تساقطت الأفتحة .. كما يسقط بقايا الروث من يعبر أجرب متروك في صحراء مفضلة على الماضي. انشغل الناس عن العلوم والآداب والقصائد والغزل، كما انشغلوا عن النجوم والقمر، منزلقين في موروث حمالة الحطب، توقف من حمالة الحطب هذه؟ تلك التي في جيدها حبل من مسد وسلسلة من نار تنتهي في رقاب حوريات «شيوخ الفتة»؟ لا عمل لها إلا ممارسة العهر مع عبيد الجاهلية؟! صنعوا من الوهم صنماً «وأمنوا بأن طريق الجنة» مفروش بالدم .. بدمنا ؟ كأنك تكتب وأنت غاضب، الحزن يدمي داخلك المتورم بالتعب، تابعت .. تريد أن تخرجني من هذا الضيق، صوت المطر يسكر لهفة الروح، أترى حين يلاقي الماء وجه الأرض يصبح بلون الدم. أرعبتني الفكرة، تخيلي الفرق بين ما كان وما حصل. كنا نتحدث عن المطر وفيروز وعبد الحليم وعبق الياسمين ، أصبنا نحكي عن الدم والحرائق والخراب والذبح وفتاوى العار واردة؟! وبيع النساء والأطفال في سوق الرق علانية، دون أي خجل .

هل هذه متغيرات أم سقوط . صمت أطبق على الشرفة، كما قلت سقوط. جمعت قطرات المطر في كفيها، تعال انظر .. المطر بلون الدم ! أنا لم أقل المطر ، قلت حين يلاقي ماء السماء وجه الأرض يصبح بلون الدم. حري بالناس أن يتأقلموا مع الطقوس الجديدة للطبيعة، اترك أوراقك . تعال لتصير معي كأنني أحياء فيك، خذني إليك توحشت الأمكنة ، توحشت الطرقات وأصبح الليل مسكوناً بالسواطير والرصاص والخونة، لا تكوني متشائمة لهذا الحد، لم يزل هناك ومضات تشق العتم لينهمر الضوء. لم أعد أجيء البحر، صار البحر يأتي إلى شرفة ، متعبة هذه المتغيرات تخيفني ، لست وحدك تسكنه الانتظارات، ذات ليل «تبعثرت» بحور الأرض عن وحوش .. وعن .. ذئاب .. أفاع .. ضباع ؟! لم يعد لحكاياتنا ليل وقمر ونجوم وفرح ، مرت بكفها على الحبق ، شعرت بلزوجة صرخت يا إلهي ظننته ندى، أسرع نحوها وماذا اكتشفت . تأكدت أن ماء السماء حين يلامس الأشياء على الأرض يصبح دم ! صمت. كنا في الشرفة نرشف القهوة، نتبادل النظرات من غير كلام ، نرقب غروب الشمس، وانعكاس أشعتها على البحر ، اللازورد يشكل لوحة شفيفة على الماء ، ثمة فسحة للضوء ، كأنني أقرأ ما في عيون الناس ، أدخل

ما لم يكن بالحسبان

• رياض طبرة

1.

التقينا، هي وأنا، في المكان الذي سبق وضمنا في جلسة حميمة، استكملنا فيها تعارفنا على صفحات الفضاء الرحبة، ثم كان أن تواعدنا وتعاهدنا أن يظل هذا المكان لنا وحدنا، نمارس فيه طقوس التخفي عن أعين كثيرة إلا عيون يحركها التطفل وحب المشاهدة، صحيح أنها غير ذات أهمية لكنها مزعجة بكل تأكيد. هي على حافة الانحدار إلى المجهول، بعدما طلبت الطلاق من زوجها، فقد ألفت القبض عليه متلبساً جنحة الغزل مع واحدة من صديقاتها، ثم راحت تقنع نفسها بأن هذه الإجنحة نزوة، صمتت، تلاعبت بمفرداتها، تكلفت ضحكة مع عبارات إعجاب مهارته في انتقاء مفرداته، بقدراته على ممارسة الغزل مع غيرها، غمزت من صمته وتعلمته، حين تحتاجه يعيد على مسامعها تلك الكلمات الندية، حبيبتي، مناي، ملهمتي، سيدتي...

لم يلتقط فحوى رسائلها، تمادى، انصرف كلية إلى طريقته الجديدة، لم تتمالك لم يعد لصبرها معنى، صارحته، وهرعت إلى المحكمة.

أما حالي مع شريكة حياتي وأم أولادي فلم تكن غير صورة من صور الحياة الزوجية الرتيبة المملة، فقد صبرت وتحملت نكدها، وشكها، واتساع دائرة ظنونها، ولأن حياتي كانت خالية من أي امرأة، فقد كنت سعيداً جداً بخيالها الواسع وهي تتوهم أنني كلما خرجت من المنزل لا بد أن امرأة في انتظارني . وتزداد سعادتي عندما تقسم بكل ما لديها من مقدسات أنني في حالة زواج من مجهولة، ولا تنسى أبداً أن تتوعدها بالويل والقبور.

- 2 -

كان الوقت خريفاً، لكنه عندي وعند صديقتي ربيع ولا أجمل، بل حياة بكل معنى الكلمة، أسعفتنا نسيمات الحب، يلسمها هبط من العلياء، استشفينا من أمراض عدة، صار لحياتنا معنى وطعم مختلف.

صحيح أننا نمارس خيانة نراها مشروعاً، لكننا كم تمنينا لو لم تتأخر كل هذه السنوات، ثم نعود لنضحك سوية؛ إنه الحب في زمن الحرب..

تزداد الضحكة علواً بفعل قذيفة عشوائية استهدفت الحي القريب، تقول:

وهذه شهادة ولو من مجرم لا يعرف الله

ثم نعود لممارسة الحب، تنتبه لتقدم رجل لا تتبين ملامحه، نعتدل، نسوي أوضاعنا، تتسارع دقات القلب، تزداد مخاوفها من أن يكون من العسس، أطمئنتها،

يهر الوجل والحياء بسرعة البرق كأن شيئاً لم يكن .

نخطف ما نلذنه سعادتنا من فم الوقت، نسبح من جديد في اللذة، وربما تكرر خوفنا أكثر من مرة، لكن الشارع الراقي جداً جداً يبعث الاطمئنان في نفسينا، نتجاهل كل ما حولنا، لاهم لنا سوى أن تضي هذه الساعة كما مرت ساعات من قبل.

- 3 -

لا أدري كيف سارعت إلى إقبال نوافذ السيارة وأبوابها من الداخل، مع أنني لا أجد الجذر ولا أظن أنه ينجي من القدر، لكن هذا الخاطر ربما جاء بإيعاز نوراني، لظالما ظننته حقيقة بعد تجارب كثيرة مرت بها .

كانت يدي قد استراحت تلملم الليل عن شعرها وهي صامتة ربما تتفكر بلحظات لها مرت وظل عبيده فواحاً في ذاكرتها.

جفلت كغزال باغته صياد ضمتني بقوة :

انفضحنا ...

سارعت إلى فتح الباب الخلفي، فقد تيقنت أن أحداً ما يحاول فتح الباب المخصص للسائق، ووقفت بكل عين قوية وصحت به، ماذا تفعل هنا ؟؟

فوجيء تماماً بالصوت، سارع في رمي ما بيده باتجاهي لذت بشكل تلقائي نحو الأسفل ثم انتصبت لأسمع صوت ارتطام جثته على الأرض، بعدما قذف بجسده من أعلى السور.

تابعت حركته في الحديقة مخافة أن يعود ليقتص مني بسبب ما حل به، لكنني لم أرسو ظل أسود يرتطم بشجرة ويقع ...

سارعت إلى مقعدي، أدت محرك سيارتي، وانطلقت بسرعة، تزايدت السرعة بفعل قذيفة جديدة لكنها لم تخرجنا من حالة الصمت والذهول، وأنا أتوسل النور لعلني لا أكون قد تحولت من عاشق يمارس الخيانة المشروعة إلى قاتل أو مسبب للقتل .

محراب الليل أقيم طقوس كتاباتي بعيداً عن العيون، ليل يمضي ونهار يشرق، لا شيء يحرك سكون الأشياء ، أنت ليس غيرك يسكن تفاصيل الزمن ، في الظهيرة تتجلى وفي العصر تخدش وجه الغيم، يصبح البرق أكثر لمعانا في المغرب يكتمل الضوء حكايا الرحيل موجعة أتعرفين كم أوجعنا الفقد، كيف نستعيد ألفة البيت القديم و براري القمح وليالي الحصاد . ليل البادية بارد، هات يدك قربك يدفئ هشاشة عظامي، أشعلت لظافة تبغ جديدة ، وتابعت، كنا نحكي عن غابات الزيتون والأقحوان. أوقف الكتابة. اترك أحلامنا الكبيرة في «كينونتها» تتعنت . نستعيدها كلما كونا العشق .

الريح تدفع بالغيوم المحملة بالمطر إلى كل الجهات ..وأنا جهات عشقي شرقي، ناديتك اسم دقات قلبي، هل وشى لك المساء بأني وحيد. جاء طيفك مخبوء بالضوء. مر على الشرفة في ليل كان القمر يوشوش للنجوم من خلف سواد الغيم. كنت أظن بأن البعد يقتل لهفة العشق، كلما طال غيابنا تأججت النار الكامنة في الجوف أكثر. مع كل شمس يؤكد الياسمين انه يسكنني، يسكن محبرتي دفاتري ..أقلامي .. أحلامي . أنت تكتب بنبض الشرايين ألا تخاف أن يوجعني الصبر، وأتوه في الاتجاهات بعيداً عنك . نسمة من شرق براري القمح تطوف كالغمام، أحواض الحبق تنتظر وجهك، الدالية المتعريشة على النافذة الشرقية، تيبس وقد باغتها الخريف مبكراً. منذ زمن توهمت أنني أغلقت نوافذ الكلام واسترحت. كيف تستريح. هل يستريح المحب؟ كن كما أنت تلاقي الريح ولا تحني. هناك ذكرياتي معلقة على أرفصة البيوت العتيقة. بعد أربعين من العشق وما ارتويت ...وما ارتوى ظمأ التلهف ..وتسأل أليس في هذا الكون جمال ...كل ما في الكون جمال .. من يحب لا يرى في وجه الحبيب إلا الجمال «... خذيني إليك مازلت ريحانة الحب ...أتذكر الورد الجوري بلونه الخمر الذي تبادلنا عطره في لقاءاتنا الأولى ، لم يزل في الذاكرة. وتسألنا الأيام لماذا أجم جنون الريح ، جاءت العاصفة بكل أوساخ الدنيا لترميها على أرضنا ، صارت الأرض تنزف و.. الزمن ينزف، والكلمات تنزف، و..هذا المطر النازل على الزيتون ينزف ..الأقحوان ينزف ! يا بحر جنتك يكوي الحزن مجرى مدامعي . هات موجة من ملح تنام في كفي كي يترمد الملح على الجرح، أيها الساكن في شقشة الضوء ، هيات لك «التين والزبيب والتمر والقهوة المرة ..أشعلت مجمرة البخور».

مد يدك خذني إلى محراب التعبد، لا شيء في الأرض يبقى إلا الحب ..إلا الحب . أمسك بيدي .. لعنا نسترجع صباحات خبز التنور .. و.. تلك اللفظة ووجوه الأحبة . كم يشبه وجهك سنابل القمح قبيل الحصاد . كيف نستعيد طعم القهوة المرة، كي يكفك النهار دموع الموجهين والمحبين والطيبين. اشرب مرارة خواصي العسل والنبيد العتق وقصائد أبي النواس، كم مررت على مضارب بني حمدان والمتنبي وعبرت جبال سنجار وبلاد الرافدين وتوضأت في ماء الفرات وأكلت من حبات أشجار النخيل شهياً كان، وظاف الحلم على ضفاف دجلة ، حيث أشرفت أشعة الشمس من جذوة التوحيد. و سأنتي النهار هل مررت على شجرة التوت في بساتين العاصي والتعريشة؟ توقف عن الكتابة ما كل هذا الحزن في عينيك؟ حين أكون والبحر أتخيل بأن السماء تكاد تلامس الماء فيشتعل الملح. فيشرق وجهه من خلف جبال فاران وألقي السلام على تلك الديار. لم يزل في الذاكرة لم يزل عالبال. أناديه وهو الذي يسكنني، كم أحتاج إليك. متي يجيء الضوء أوجعني ليل الانتظار، ما أزال مع كل فجر في غيابك الموجه .. أبادل البحر حكايات الملح قالت ...والدموع تنهمر من عينيه العسليتين، أنت تكتب أم تعزف على قيثارة البوح أوجاعك، ليس غيرك يرمم جرحي النازف . تعال نشرب قهوة المساء في الداخل، لن نسمح للمتغيرات أخذنا من واقعنا، لا بد من الاحتفاظ بثوابت الوطن ، مهما كان الوجد طاغ. سأبقى أكتب عن حكايا الماء والملح وأنت.

كانت تغني؟..لا.. كانت تحكي..و..تراقصت حبات الرمان على الشاه.

يا لبريق العينين المسكوتتين بالشوق ..قبل أن يبدأ الكلام ..غفا الحبق

على خدين من حرير .لم يكن «حلماً»...

ثمة طيف تشاققه حتى لو كان معك ؟!

بيان إلى عرب المهياج

• محمد رجب رجب

وليس عدا الرثبال يحمي عرينه
وليس بغير الكبر عز عرين
ألا فليطف بالدارعين مطهم
فكل طغاة الأرض سوف تهون
ألا فليقم بالسيف (بكر) و (تغلب)
كفى ما استطالت بالصغار بطون



أهز خيول الرّيح في حومة الغوى
وفي الوغي علاج، والرياح سكون
يوحدني المهياج ما طال ليله
ويضرقني عند الصباح مجون
أحرر نفسي من بقايا شكميتي
خرافات كبري داؤهن قرون
أخوض على التلفاز ألف وقبعة
فصهيون نعش والربوع لحون
وأبكي ضياع (الفاجرات) فمهجتي
عليهن وجد حاصب ومنون
وكيف أداري سوءتي، لا أعيشها
وتدمي كوجه الصبح، تذبج عين؟
(وأوسلو) كسيف القادسية سؤدا
فسلم وضيء، والسبيل معين؟
كفى لعبة المقلع تيتها وضعة
فموسى لنا، هارون كيف يهون؟
هو الرب أعطى، والهبات مصنونة
(من النهر للنهر العظيم تكون)؟؟
أليسوا بني عم فنقري جوارهم
وعار علينا أن يضار بنون؟
ألسنا ضيوف الضيف نوسع دارنا
فحل ثرانا، والمضاف أمين؟
فما بالها بيسان تشكو عقالها
ونحن بها، والمستباح، قيون؟
وما باله (الأردن) يبكي وقاره
ومن عطره الليمون كيف يبين؟
ومن قال: أنا يوم (قانا) أذلة
ومن قال: ضاقت بالغزاة سنون؟
نطبعهم بالحق، حيث غباؤنا
ويقتادنا تطبيعهم فندين
أفق بي نيوب الموت كيف تكون
فإني بدين القادرين أدين
فليس عدا السياف يقضي لبانة
وليس عدا الرماح بز فطين

أقيم حدود الله في خيمة القلى
أدين وأبري، والضمير ظنين
ومن شبه الآيات أزجى قيامة
بها الله دمع، والملاك حزين
قطعت شرايين انتمائي، فأضلي
سراب، ويحري بالأجاج ثخين
وأسلمت سيغي لأزدراء مروءتي
وملتي شتات، والمروءة جون
فإني زمان الحيف والكيف والدعا
أحوقل بؤسي، والملام رصين
وأستذكر الله استقاء لحكمة
أخيظ بها ثوب الرياء، أصون
أقلب نفسي في وجوه كثيرة
فدربي لألاف الدروب خدين
وأقعد أليفاً مغبط العين شاكرا
فإني بأقدام الطغاة حصين؟
أتوهم بين الشاة والذنب مهطعاً
وبين المدى والجرح لست أبين
ولاغرو أني لا أقيم عدالتي
فمن أين للليل الكفيف عيون
وبيني وبين الجاهلية ألفة
سراها على درب البسوس فتون
و (داحس) و (الغراء) نبل مفاخري
ويزهو يشلو الكبرياء جبين
وظلي على (الجمراء) يأكله الصدى
و (مستعصي) في الرافدين بطين
أروغ إرثاً فوق دجلة نعشه
وبي ألف (نيرون) يدب خوون
تقيأت نفسي أربعين غدية
ألاعن حظي واللعان هتون
غدوت إله التفت والقات والهوى
قطيع نسائي في الخباء مون
تشرذمت بين الشرق والغرب وأنا
فبعضي لبعضي قاتل وطحون

أفق بي جناح النسر كيف يكون
وقف بي شموخاً لا تشبهه جفون
أنخ بي على الجوزاء، كيف تفلتت
وكانت لي الجوزاء كن فيكون
وكانت بي العلياء بعض مناقبي
وكانت لي البأساء حيث أكون
أنا ابن ارتكاس المجد في كلل الصدى
وكهفي نؤوم، والصباح طعين
رهنت اقتداري بين غيب مغيب
وصلصال فجر، بالرياء يرين
وأظلفت عمري في ديار صفيقة
بها الحب كفر، والوفاء جنون
أعوم على الأمس الوريض، وبيننا
قلاع من الليل الرجيم رعون
أقيم على رغد ارتداداي، فمهجتي
عقابيل وجد ما لهن طعون
أمرغ زهو الكبرياء، فأضلي
خيمه اشتها، والكؤوس شجون
وأمشي على رأسي، فأضحك مني
وذو اللاحجي بالمضحكات قمين
فصام، فبعض من فؤادي مغرب
وبعض بصمت القيلتين مكين
وبعض إلى الرحمن جل جلاله
وبعض هو الشيطان حين يبين
وأحمل جلاب ابتزازي متمقا
بأيمان صدق، والكتاب ضمين
وأرفع في وجه الضلال عقيرتي
ودربي إلى نجوى الضلال مبين
أسفه أيامي، فأجلد سعبيها
وأنسى بأني بعلاها، فتخون
وليست هي الأيام تزري وإنما
فكل، بما أسدت بيداه رهين
وأغدو بخيل الفكر لا الكفر كافراً
ومن محكمات الذكر ضل يقين

لوحات لهيلين

• د. إحسان قنديل

لو اسطعت
أخرت دقات قلبي
ليكبر وقتي
بهذا الهطول
تركت سماتي
على كل زاوية
في الفضاء العليل
وكنت عبدت يديك
كصوفي هذا الزمان
يقود إلى هدب عينيك
أسئلة المستحيل
فيا فرحة البحر والشط
إن لا مسا قدميك
لينهمرا
سكرا وهديل
انا سارق النار
يا جمرتي
سر ما خبا العاشقون
وفينيق هذا الزمان
القتيل
أزبح التراب عن الروح
أفتح نافذة للصهيل

على أمل في الوصول
وعيني أن جددت
خارج النهر
-11-
سأحمل حبك بين الضلوع
كزودة القروي الفقير
قليل من الوجد
بعض العتاب اللذيذ
على حافة الذكريات
انتظار خطاك
على الدرب
وهي تسارع نحو
في زحمة العابرين
سأحملة مثل ظبي
وأركض من نجمة
لنجمة
-12-
سأحمل حبك
مثل أغاني المطر
ومثل انزلاق الضياء
على جبل أول الفجر
-13-

أحب العيون
أحب انغماسي بها
في الطريق
إلى زرقة الروح
ألوانها في عبور المسافة
بين سؤاليين
ينتميان
إلى وردة
في صفحة الدهر
- 8 -
أكان لهذي الورود؟
بين حبيبين يحترقان
على شفة لاهية
إذا ما بعدت
ولم تحملي للفصول
ربيعا يعيد تفاصيلنا
في لغة السحر
-10-
لعمري
أخشى هروب الزمان
ولم يعطني فرصة
للعبور إليك
وأخشى احتراق يدي

بفارغ
صبر
- 4 -
أحب ...
وأسدل شعر الحكاية
فوق التمني
وأرجع دوما
إلى نقطة الصفر
- 5 -
لعينك أسرار قلبي
ونافذتي للتبصر بين العوالم
حتى أعانق يوما
من الحب
والزهر
- 6 -
كتنهيدة في الصباح
استفاقت
طيور النوارس
في غابة الروح
ليتك واقفة
فوق تلك السواحل
حتى يمر العمر
- 7 -

- 1 -
حديث الاصابع
ضوء يسيل على جسدين
أتقتربين قليلا...؟
لأهمس شعرا
ينقط فوق الوسادة
جمر
- 2 -
ليالي الشتاء
تزرر قمصانها في المساء
لتحضن قلبي ...
صباحا
تباعد أجنحة الضفتين
لأحمل حلمي
إلى آخر البحر
--3--
أحب الفصول
من البرد
حتى اندلاع الحرائق
بين رصيفين
لوجئت

كعك الفقراء

• عدنان كنفاني

إنه الفقر والحاجة، والزواج مسؤولة ومصاريب كثيرة ومستمرة.

كان حلمه الأهم أن يحيل أمه على التقاعد، كافح من أجل ذلك، ويعمل المستحيل ليصل إلى تحقيق حلمه، وها هي ذي تطرح أمامه بداية جديدة، تفرش مسالكها الصعبة بالورود، وتترك الأحداث تنساب أمامه بسلاسة ودفء.

الغرفة الثانية جاهزة وتحتاج إلى قليل من الرتوش والتنظيف، غرفة واحدة تكفي وتزيد لي ولأخويك السرير والخزانة والأشياء الأخرى أمر بسيط للغاية، تتعامل مثلما يتعامل الناس وتتنفق مع أحد محلات المفروشات ونسبد القيمة أقساطاً، أما جهاز العروس والذهب، أقول لك:

لا شيء يذكر.. خاتم وحلق وملابس شخصية عندها منها الشيء الكثير، أما ما تبقى من أمور ضرورية نستطيع توفير ثمنها من راتبك منذ اليوم وحتى موعد العرس، ولا تنسى أن خالك تعهد تقديم ستائر النوافذ هدية لابنته. بقيت تكاليف حفلة العرس، علينا أن نسال أحد جيرانتنا لتسليفاً مبلغاً من المال لمدة قصيرة بينما نجمع ما ياتيك من هدايا نقدية تقدمها الناس عادة في هذه المناسبات. وياك أن تنسى عمك الثري، عليك أن تسافر إلى العاصمة خصيصاً تدعوه وعائلته بالرحاب إلى الحضور، ولا بد أن يقدم المساعدة الكبيرة والرئيسية التي ستغطي بلا شك التكاليف كلها وتزيد، فأنت في كل الأحوال، ابن أخيه..

ثم همست تحدث نفسها: ولا بد أن يعلم والدك أنني أنا المرأة العاجزة، صنعت رجلاً.

حرك رأسه باستياء، فقد عاد منذ قليل من العاصمة، ونفذ بالتتمام ما طلبته أمه، وحين زار عمه الثري لاقى منه ومن أسرته الكثير من الترحيب والتمنيات الطيبة، عاد على الإثر مستبشراً خيراً.

وقبل أن يباشر عمله اليومي في المستودع، أنجز سيراً على قدميه تحت شمس أب اللاهبة بعض الأمور الأخرى، أهمها توجيه الدعوة إلى أصدقاء الأسرة المقيمين في المدينة خارج حرم المخيم.

استقبلته أمه ظهيرة يوم الزفاف، تطير له الخبر السعيد المنتظر:

- أرسل عمك الأمانة، عليك الذهاب فوراً لاستلامها من مكتب سفريات "المدينة" ..

سبقتة خطواته، كان فقرهم أشد وطأة عليه من ظلم الدنيا كلها، أحس في لحظة أن أثقالاً كثيرة بدأت تنزاح عن كتفيه المنهكين بالديون والأحلام السوداء والقهر وعلب الأدوية المبعثرة في كل مكان، أحس شحنة كبيرة من الهواء النقي تدخل رتتيه للمرة الأولى.

تنتظره ربيعة في ثوبها الأبيض الذي استعارته أمه من مكان ما، تجلس على كرسي مرتفع تفتح ذراعها لتستقبله وتستقبل معه حياة جديدة.

وقف ببلاهة أمام الموظف المتسمم، تناول منه بحذر علبة ملفوفة بأناقة وعناية، فتحها على عجل، لم يصدق ما رأت عيناه.

أقراصاً كثيرة من حلوى البرازق، والعجوة الطازجة ..

نظر قلقاً إلى الموظف مرة أخرى.

سلمه مظروفاً أنيقاً أيضاً، فضه بيد مرتجفة، أخرج منه ورقة بيضاء، قرأ منها على عجل:

- ألف مبروك.. بالرفاه والبنين..

قلّب الرسالة بين يديه مرات كثيرة.. ثم ابتسم بخيبة.. ولم يلبث أن انفجر يضحك ملء شذقيه.

عندما عاد إلى البيت، توجه على الفور إلى المطبخ، أحضر صحن الزيت، رش القليل منه على مفاصل الباب الصدئة ..

وأسكت صريره الجاد..

جهاد طويل تأمين سكن مستقل لهم، صحيح أنه متواضع ولا يعدو عن غرفتين، إلا أنه بيت مستقل على كل حال إلى جانب بيت خاله الطبيب الذي قدم لهم ما استطاع من مساعدة رغم فقره هو الآخر، عندما وجد نفسه بين عشية وضحاى مسؤولاً عن أخته وأولادها.

في ذلك الوقت السهل أراد والدها الثري أن يبرهن، أنها رغم العاهة الشديدة التي تشكو منها تبقى قادرة على تحقيق وجود متأنق لذاتها، يجعلها جديرة على دخول معترك الحياة بالتحصيل العلمي من أوسع الأبواب، وهكذا، انصب اهتمامه على تدريسها اللغة الفرنسية في أفضل المدارس، وتحت إشراف خيرة المدرسين.

تقدم لخطبتها ابن عمته الشاب الوسيم، وافقت ووافق والدها وتم لهما الأمر، وعاشا سوية في خير عميم ورفاه، أثمر ثلاثة من البنين الذكور.

وجاء اليوم الذي أفيدت فيه من اللغة التي أتقنت تعلمها في مدارس حيفا الخاصة وأهلته حين دعت الحاجة للتدريس في مدرسة خاصة أيضاً.

وأضافت إلى جانبها عملاً آخر في تطريز الجلابيب النسائية بالخياط الفضية والذهبية يدوياً، مهنة أخرى أشد تعقيداً وأكثر جهداً، واستطاعت أن تحمل بجدارة عبء المسؤولية وتربي أولادها، تطعمهم وتكسوهم وتعلمهم، صحيح أن ذلك جاء بحدود الكفاية الدنيا، لكنها استطاعت أن تحقق المعجزة.

وحين تقدم السن بها وأنهكها التعب وتفاقت آلام ساقها المعطوبة اضطرت لترك التدريس الذي يكلفها عناء المسير كل يوم بين البيت إلى المدرسة التي تعمل فيها، والتي تبعد مسافة ليست قصيرة.

كبر صالح، وصار لزاماً أن يشغل مكانه الطبيعي ويحمل شيئاً من المسؤولية، عمل في مستودع للأدوية، لم يشكو أو يمتعض، بل رأى فيه فرصة طيبة ومناسبة يقدم فيها واجب التعبير المادّي عن امتنانه وعرفانه لوالدته، المرأة التي رآها في كل الظروف عظيمة. وشغلت في مراحل حياته كلها موقع القمة.

لو أنها لم تبدأ هذا الأمر؟

إنه قرار لا رجوع ولا تراجع عنه، ولن يجد فيه ثغرة يلج من خلالها يبدل الصيغ والمعايير. حتى أنها استكملت ترتيب التفاصيل، كما في كل قرار تتخذه، فقد اختارت العروس، ومكان إقامتهما، حددت مواعيد الخطوبة وحفلة الزفاف وما يلزم للمناسبتين، ورسمت أشكال الهدايا التي تقدم إلى العروس في مثل هذه المناسبات.

أحس وهي تحدّثه في جملة التفاصيل أن الأمر غاية في السهولة ما دامت العروس بنت حلال وترضى بكل شيء وبأي شيء في سبيل ستر الحال وبناء بيت زوجية حاله.

العروس المختارة "ربيعة" ابنة خاله.. مشكلته بدأت من هنا.. ربيعة!.

لم يتصور أن تكون له زوجة في يوم من الأيام، الصورة التي رسمها لها على الدوام أنها مثل أخته، فقد تربيا معاً، لعبا وناما صفاراً في بيت واحد وعلى فراش واحد، درساً معاً، ورسماً معاً صوراً مختلفة لتستقبل كل منهما. هي بالنسبة إليه صديقة أو قريبة ليس أكثر.

لكنه عندما فكر فيها بطريقة مختلفة، أن تكون زوجته، كما أرادت أمه اكتشف أنها إن صارت له زوجة فقد أوتى خيراً كثيراً.

تصير زوجة له؟

- آه كم هي جميلة وبسيطة وهادئة..

ابتسم بسعادة غامرة.. ولم يعترض.

انتفض فجأة..

حتى هذه النتيجة التي جاهد على إقناع نفسه بها لم تكف لإقناع عقله بفكرة الزواج من أصلها. المشكلة أكبر..

ملأت رأسه روائح الأدوية المرصوفة على الرفوف وفي الخزن التي تملأ جدران المكان الرطب، مختلطة مع صوت صرير الباب الخشبي الثقيل الذي ما يزال يئن هو الآخر. ألف مرة قال لهم أن يضعوا قليلاً من الزيت على مفاصله الصدئة، ويوقضوا صريره الطاحن الذي يدق في رأسه دون توقّف.

تناول قرصاً مهدناً كذفه في حلقة وابتلع معه دفعة واحدة كمية كبيرة من الماء، ثم تهالك على الكرسي القريب يحاول أن يرخي أعصابه المشدودة.

فقد أمضى الوقت منذ الصباح ينتقل من مكان إلى مكان تحت أشعة شمس أب اللاهبة، ينجز بعض الأعمال الضرورية التي أدرجتها والدته على قائمه أصرت على أن ينجزها اليوم! لو أنها لم تبدأ طرح الأمر..؟

ألف مرة تحمس ليقول لها أنه ليس مؤهلاً ولا يقف على أدنى درجة من الاستعداد لتولج الدنيا الجديدة التي بدت أمامه مسؤولة مرعبة وثقيلة ومكبلة. لم يكن يخطر على باله مجرد خاطر أن يتزوج في سنه المبكرة هذه.

ولم يجرو على مواجهتها بالحقيقة التي يؤمن بها. فهو يدرك أنها من أجله وشقيقه كافحت وناضلت وتحملت أقصى ما يمكن أن تتحمّله امرأة حملت عاهة مستديمة رافقتها منذ أصيبت في طفولتها بمرض شلل الأطفال وترك أثره على صورة عرج واضح في ساقها اليسرى التي تنقص سنتيمترات عن طول الساق السليمة الأخرى، الأمر الذي يجعلها وهي تمشي تقفز قفزاً ويتثنى جسدها أماً، وتبدو مع كل خطوة تخبطها كأنها تلتقط شيئاً عن الأرض.

كانت جميلة، شقراء، بيضاء البشرة، تحمل تفاصيل وجه ملائكي وعينين زرقاوين، وكانت شابة لم تتجاوز الثلاثين عندما أصبحت أرملة!.

ويدرك أن هاجسها الدائم بالانتقام يتقدم على كل أمر آخر مهما كان مهماً، ويدرك السبب في ذلك، لكنّه لم يتصور في أي يوم أن يكون هو نفسه وسيلة من وسائل انتقامها. أن يتزوج! في هذا الوقت وهذه الظروف! لا بد أنه الجنون بعينه.

إنه في أفضل الأحوال موظفاً بسيطاً يعمل حديثاً في مستودع للأدوية، يقضي فيه أكثر من عشرة ساعات يومياً، وراتبه المتواضع الذي يساهم بأكثر من ثلثه لمصروف البيت وتدريب شقيقه يكاد يكفي.

أن يتزوج.. حرك رأسه بحسرة، شعر بقليل من الهدوء، تميم:

- ليتها لم تطرح الأمر منذ البداية؟

لم يكن موضوعاً يطرح، بل كان قراراً اتخذ ووجب تنفيذه. هي كذلك لا تنتظر الرأي من أحد، ولا تترك أدنى فرصة للمناقشة، ما دامت تتصور أن في تنفيذ ما تقرره انتقاماً على صورة ما من والده الذي تركهم وهجرهم منذ سنوات عديدة. لم تكن لها حيلة فيما حصل فقد خرجوا مع من خرج من البلاد أيام النكبة، وبسبب الفقر والحاجة سافر زوجها بعد وقت قصير للعمل في العراق، ولم تلبث هي المقيمة مع أولادها في بيت أخيها الوحيد في مدينة بعيدة عن العاصمة، ليس لهم من معيل إلا الله، أن استلمت عن طريق شقيق زوجها الثري ورقة صفراء تقول بعد مقدمات طويلة أنها طالق!.

علمت فيما بعد أنه التقى هناك مع امرأة غنية وسمينة.. أحبها وتزوجها!.

لقد ارتكب والده ما لا يحتمل من الأثام، دفعوا جميعاً الثمن الغالي من طفولتهم وشبابهم بل وحياتهم كلها، ماذا عليه أن يدفع الفاتورة الآن، وبهذه الطريقة؟

ما ذنبه أن يتزوج! أمر لم يخطر له على بال، كيف يفعل وهو يدرك واقع فقرهم وفاقتهم، لقد استطاعوا بالكاد بعد

عندما غنى القمر للشاعر محمد حسن العلي

•مجيب السوسي



أو على الأقل ليست في تصاعد بنية القصائد الأخرى وقد يوافقني الرأي قارئ آخر أو يجد لها عذراً لهذا الانكماش الذي أحسسته أنا في قراءتي.

.. مهما يكن من أمر فإن الشاعر أوصل جمالية الكلمة إلينا وأبرز دلالات المعاني التي أراد وهنا لابد من الإشارة إلى القصائد الثلاث التي عنيتها في الرتابة أو القصور في الألق إلى حد ما /قصيدة: قلبي تهافت والثانية: ذات الجمال السرمدى والقصيدة الثالثة: يا شال/ هذه القصائد لبيتها لو لم تكن في ثنايا المجموعة أو هكذا أقترح. نعود إلى جماليات القصائد ورهافتها في الشكل والمضمون ذلك أن اقتدر الشاعر وتمكنه من أدواته أسبغ على المجموعة فيضاً من العذوبة والسلاسة وجعلنا ننتبه إلى براعة الجملة عنده وإلى اصطيد المضرد الغنية بالهدوء البلاغي، ومن هنا أتمنى من ذواقة الشعر قراءة تلاوين هذه المجموعة الشعرية ونكهتها اللطيفة.

يقول الشاعر في قصيدته على الرسالة:
الله ما أحلاك من عصفورة
طارت بقلبي واختبت بجناحي
لكن حبك مثل حبي ظالم
حقاً كعشق فراشة المصباح
.. ما دام خمرك في الكؤوس مولهاً
فأنا - وحقك- لن أكون الصاحي
تفاح وجنتيك يشدني
الله.. ما أحلى جنى التفاح

يتلمس القارئ في جل قصائد المجموعة خيطاً دافئاً من اللغة الثالثة التي تشد المتلقي وتقربه من مساكبها إضافة إلى الصورة التي تأتي هادئة فاعلة في تراكيب الجملة الشعرية، وإذا دقق فيها القارئ يلمح فيها السجية الغارقة بمياه الدربة والتمكن النابعة من ذاتية الشاعر والتي تسعفه في التقاط الصورة وبهاؤها:

فتشي عني أنا في همسة
واقربي خارطتي بين الظلال
.. ولاحظ معي في قصيدة: عند الطبيب
كيف يتوه المولء بها في سراديب
الشعر ونفحاته:
قالت أنا عند الطبيب فقلت لا
إن الطبيب بحاجة ليديك
سيروح من همس العبير مخدراً
وأظنه صار المريض لديك

هذا الظن الذي عند شاعرنا غداً يقيناً، ففي بهجة روح الشاعر ما يعمم الطبيب، وينشر العطر الزكي بهذه البساطة



إنني لا أميل إلى أي طرف من خندقات الشكل.. فما يأتيك جميلاً يظل تأثيره في شرايبك من هذا الشكل أو ذاك.. المهم أن ينزل فيك مبتلاً بعطر الشعر وحلاوته بعد هذه المقدمة الطويلة أراني مطالباً بفتح نوافذ قصائد المجموعة وتثبيت فضائياتها.

.. يقدم الشاعر طبقاً مذكراً بالرضى في رده رسالة الحبيبة والتي أشعرته أنه مكتظ بالمطر والغيوم فالغمامة القادمة من مدينة السحر مشفوعة بالعطر والخمر، وكان في شجرها أغصان دائية القطوف ملونة وعابقة وباعثة في الوقت ذاته أفانين الهوى لدى الشعر ومضجرة الكمون المتوضع في زوايا الإحساس، كأنما كان ينتظر عود السواك الذي أشاع في شرايبه عطر الوعود بالتلاقي، وندى الحلم وانسكاب الدفء المرتجى.. فهو أمام أوثق تندهق منها الفطنة وتعلم بهذه الفطنة كيف تحرك ذاك الكمون عند الشاعر ولا شك أنها هي الأخرى غارقة بالعشق السامي ومولهاً بشاعرها. الرسالة المثبتة في مطلع المجموعة أو الرسائل اللتان أشعلتا عاطفة الشاعر كانتا نصاً منها كما يلي: يا شاعري معلق ثالث...

عود النقب الذي أشعل أثواب العاشق والمعشوق معاً وأيقظ كل شياطين الشعر وجنّه.. هما الرسائل اللتان كانتا القدر المعلى في سبائك الفضة التي أسالت سواقي القصائد كلها في المجموعة فجاءت المجموعة تدفقاً غزلياً، وإلهاماً محموماً، ونبضاً متسارعاً، على شاطئ الافتتان كل طرف بالأخر... لست أبرئ كل ساحات المجموعة بالنفاذ والتأشير فبعض قصائدها جاء عادياً ليس كاتقاد أولها، إن كان من حيث الشكل أو المضمون، حيث كانت رتابة المعنى واضحة إلى حد، وما أدري لأنها كتبت في عجالة أو تعب

ليست أنثى متخيلة من طين القصيدة لإلهام الشاعر ولكنها أنثى من لحم ودم وتاء التأنيث العطرة تسيل في كل مقطع في القصائد لتنتب مساكب غزل وعشق في بنيتها الهادئة.

.. يتعامل "محمد حسن العلي" مع الشعر.. والجملة الشعرية الأنيقة في موسيقاً متناسقة مع لطف المعنى واندفاق الصباغة العشقية المتأتية من الشفافية والصدق وليس تمثيلاً على الأنتى التي أحب، لتيتمن من صداها فهو الصادق في هيامه، وكذلك التي أحب أنثى ذات ذكاء، وعواطف نبيلة، وتضرد بالفهم والتلقي الحاد الذكاء والجلي بالثقة والحواس العالية..

من يقرأ ديوان "عندما غنى القمر" سيكتشف روح الشاعر الغنية المعبأة بالبساطة والمسكونة بالسهل الممتنع الذي تربى عليه الشاعر متمسكاً بسلاسة المضرد ووظيفتها البلاغية، مشغوفاً بالجملة الشعرية ذات الظلال الخفيفة التي توصل المتلقي إلى العذوبة والسحر البلاغي، تتلمس في الكثير من قصائد المجموعة اللفظة المتدفقة للمحبوبة، من خلال صدق المحب، ومن خلال التكثيف الأنيق لجملة الشعرية، التي تشعرك بدفء المعنى وقربه من ذاتك كمتلق، وربما شاركك في معاناة حدثت معك، فأوصلها إليك دون منة ليلتقطها أي عاشق أو محب في هناءة وانسجام، وهذا جزء من مهام الشعر وقدرته على تحريك مشاعر الآخرين. أنا لا أدعي هنا، أن كل قصائد المجموعة كانت كذلك ولكني أزعم أن الشاعر امتلك أدواته الفنية وأتقن تجربته الشعرية في التقاط الخفي من التراكيب المبهجة، والمؤثرة عند القارئ فرائحة القصيدة تدخل إلى حواسك من مطلعها وتنفذ في مساحات واسعة فيك، حتى لتشعر أنك أنت العاشق، أو المفتون في رنة البداة أو السمفونية البدوية في صوت حبيبته، إن الشاعر يوصل إلى حواسك غنى الموسيقى وحركتها المغمورة بالبساطة الهيمنة وهو في الوقت ذاته يتقاسم مع شعراء الحداثة لعبة الاختباء في بحر الجملة الشعرية، والمضرد المحملة بالصدى الذي يحتل موقعه في المعنى دون صعوبة في التفاسير أو ضياع في مجاهيل الجنون الشعري الضبابي، أنا كقارئ متمرس في القصيدة الحديثة أعشق جنونها وأتلهي في مغاورها الفاتنة وربما أنسى نفسي في أجنحتها الهائمة، ولكني أحترم رزانة القصيدة العمودية التي تلبس ثوب الحداثة بمعايير الاتزان والاكتمال، ثم

التعبيرية واللغة التي تقترب جداً من تعبيرنا ولكن يوجد شعري يحمل عبق المشاعر ورهافته.

.. إن الحس المختبئ وراء الكلمات والجمال لعمق متواصل وجمال طافح استأثرت في وجدانياته ولهفة بوحه ونزاهة تدفق حميميته التي نبتت من زمن بعيد في روحه الهادئة وما أظنني ظالماً أو مبالغاً على الأقل - في سريرة هذا الشاعر المضمخ بالغزل، والتميم بإيصال بوحه إلى تلك التي مدت بساطها الأخضر إلى أرض الوجد عنده فنالت منه دون أن تدري مكان عشقه، وتلافيف ذكرياته حاضرها وماضيها ومستقبلها وأراني هنا أغوص في المدى الشخصي لديه - ولا عيب في ذلك لأنني أحسن في تنفس القصيدة لديه هذا الدفء العامر، وانسكاب المشاعر، ومرة أخرى أطلب من المتلقي قراءة الديوان بتمعن وتؤدة ليكتشف ذلك بنفسه.

يخفق القلب إن مررت بدرب
كنت فيه الصباح قبل الشروق
كنت ظلاً على مفارق قلبي
وندى الغوث في ابتهاج الغريق

...

يا آخر الحب في عمري وأجمله
من أين جئت بهذا القاهر العاتي
فهل تظنين شعري فكرة عبرت؟
أما علمت بأن الشعر مرآتي؟

هكذا يطل عليك المفتون بوقد الحبيبة
والمتلطي باشتعال الوجد وحمى
المتلف باللقاءات الموعودة ممدودة إلى
لا نهائي امدى وقصي سماوات الحب.

نيكولاي تشيرنيسيفسكي (١٨٢٨ - ١٨٨٩)

• ممدوح أبو الوي



"ناظر المحطة" (١٨٣١) لبوشكين (١٧٩٩-١٨٣٧). وقصيدة "اليتيم" للشاعر العراقي معروف الرصاي (١٨٧٥-١٩٤٥) إلى آخره. وقد ينسحب المفهوم النسبي للجمال على الأدب القومي أعتقد أن الأثر الذي تتركه في نفوسنا القصاصات القومية والوطنية حول قضية فلسطين أقوى من الأثر الذي تتركه في نفس قارئ أجنبي، لم يحترق بنيران النكبة. وكذلك الأمر بالنسبة لقراءة رواية مثل رواية "الحرب والسلام" وهي رواية تصور اعتداء نابليون بونابرت على روسيا، فالفرنسي يقرأها بطريقة تختلف عن الطريقة التي يقرأها بها الروسي. تولستوي أدان نابليون بهذه الرواية إدانة كبيرة ووصفه بأنه مجرم وكذاب وأناي، أما بعض الفرنسيين فقد يعتزون بنابليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١) ويرى الدكتور عدنان رشيد في كتابه "دراسات في علم الجمال": "إن المسألة المهمة في رأي تشيرنيسيفسكي حول الفن لا تتناول فقط إعادة خلق الواقع، ذلك الاتجاه الذي يدل على أن عملية إعادة الخلق هي استرجاع الخصائص الأساسية. وطور تشيرنيسيفسكي باستمرار مفهومه الذي يتلخص بأن الفن لا يعمل فقط على إعادة الواقع الموضوعي وعالم الناس، بل يعمل على إيضاحه وتفسيره والحكم عليه، ويبدو تشيرنيسيفسكي هنا أحد رواد المادية الديالكتيكية عندما يؤكد على أهمية مفهوم إعادة الخلق الفني الذي يعتمد على مضمون الموضوع" (٣)

إن الفكرة الأساسية لدى تشيرنيسيفسكي عن الجمال هي نسبية الجمال، وهي نسبية بالمشاهد أو المتلقي وهي نسبية بالنبذة، وهي نسبية بالأمم الجميل ذاته. فما يراه شخص معين جميلاً قد لا يراه شخص آخر، وما يراه قارئ معين جميلاً في فترة معينة من عمره قد لا يجده جميلاً دائماً، فنظرات المرء للجمال قد تتغير، ويرى تشيرنيسيفسكي أن الجميل نفسه قد لا يبقى جميلاً مع مرور الزمن، ولكن هل رأي تشيرنيسيفسكي هذا سليم؟

هذا الرأي صحيح بالنسبة لجمال الإنسان، فقد يكون الإنسان جميلاً في شبابه وغير جميل في كبره. أما بالنسبة للنص الأدبي فلا أعتقد أنه يشيخ مع مرور الزمن، بل العكس هو الصحيح، قد يكون مرور الزمن لصالح العمل الأدبي وصاحبه. هذا ما حدث على سبيل المثال مع تشيخوف (١٨٦٠-١٩٠٤) الذي أعجب القراء بعد وفاته، ولم يعجبهم في حياته.

أما تشيرنيسيفسكي فيرى أن الأعمال الأدبية لها عمر معين وتشيخ مع مرور الزمن فيقول: "فاللغة في الأعمال الشعرية

ومفهوم الطبقة الحاكمة. يرى تشيرنيسيفسكي أن الجمال هو الحياة كما ينبغي أن تكون، وهو بذلك يتابع أفكار فيورباخ الذي ناضل ضد الفكر المثالي ولكن نظرية فيورباخ نفسها تفتقر إلى الأسس العلمية، فكان الناقد الروسي يشبه الفن بالنسخة، والحياة باللوحه الأصلية ولكن هذه الفكرة أيضاً غير دقيقة لأن النسخة تكون أقل جمالاً من اللوحه الأصلية، أي من الحياة أما الأدب والفن فقد يصور أمراً معيناً أو ظاهرة معينة أكثر جمالاً مما عليه في الواقع، أو أكثر قبحاً مما هي عليه في الواقع، لأن الأديب لا يصور الأمور تصويراً فوتوغرافياً وإنما يعطي شيئاً من ذاته، وهذا هو موقف الأديب من الأمور أو الظواهر التي يصورها، هو يصور ذاته تجاه هذه الأشياء أو موقفه منها، يصور مشاعره وعواطفه وانفعالاته منها، ومن ثم فإن الصورة التي يرسمها الأديب أو الفنان لن تكون صورة طبق الأصل عن الحوادث التي تحدث في الواقع، يصور الأديب أشياء لم تحدث ولكن يمكن أن تحدث، لكي يصل إلى فكرة معينة ولذلك فهو يحتاج إلى الخيال على عكس المؤرخ الذي يروي الأشياء التي حدثت بالفعل، ولا يحق له أن يروي أشياء لم تحدث، أما الأديب فيختلف عن المؤرخ بخصوصية خياله، ولكن الأديب والمؤرخ لا يكتفيان بتصوير الأشياء وإنما يقومان بتفسيرها والحكم عليها.

وبذلك يكون تشيرنيسيفسكي قد طرح مفهوم نسبية الجمال من الناحية الطبقيّة، ولكن هل هذا الرأي صحيح؟ هو صحيح إلى حد ما. لا أعتقد أن الغني والفقير يقرأان رواية مثل رواية "البؤساء" (١٨٦٢) ليفيكتور هيجو بالطريقة ذاتها. هذا بوجه عام. سيتعاطف الفقير مع بطل الرواية جان فالجان وسيقول الغني: أنا لست أرحم من الذي خلقه. وكذلك ينسحب المفهوم النسبي الطبقي بالنسبة للاتجاه الاجتماعي في الأدب العالمية مثل "الفقراء" (١٨٤٦) لدوستويفسكي (١٨٢١-١٨٨١) وقصة

الطبقي، فالمرأة الجميلة بنظر الفلاح ليست بالضرورة جميلة بنظر البرجوازي الغني، يقول تشيرنيسيفسكي إن الجمال هو الحياة، وبالأستناد إلى هذا التعريف يحاول أن يفسر لماذا نحب، على سبيل المثال نبتة مزهرة: (ما يعجبنا في النباتات نضارة الألوان وغنى الأشكال وغزارتها لما تكشفه عن حياة مضمة بالحويوية والنسخ، إن نبتة تذبذب لقيحة وإن نبتة لا يسري فيها نسخ كثير لتثير النفور)، ويرى الناقد المذكور أنه ليست كل الشعوب تحب الأزهار، فمثلاً الاستراليون القدامى لا يتجملون بالزهور، وأن مفهوم الجمال يختلف من شعب إلى شعب آخر، وقد يتغير لدى الشعب الواحد من مرحلة اجتماعية وتاريخية إلى مرحلة أخرى، وقد يختلف من طبقة اجتماعية معينة إلى طبقة اجتماعية أخرى في المرحلة التاريخية الواحدة ولدى الشعب الواحد.

ويقول تشيرنيسيفسكي: (إن مفهوم الحياة مرتبط على الدوام لدى الفلاح بمفهوم العمل. فهو لا يستطيع أن يحيا من دون أن يعمل، والحياة بلا عمل مملدة ..) (١)، ويرى تشيرنيسيفسكي أن القدرة على العمل شرط من شروط الجمال لدى الفلاح، يقول مثلاً: (تكون بنية الفلاحة التي تعمل في الحقل كثيراً قوية ولا سيما إذا كانت تتلقى تغذية معقولة، فإنها ستكون ذات بأس وقوة) (٢) وهذا شرط من شروط مفهوم الجمال لدى الفلاح، أما المرأة الجميلة في المجتمع البرجوازي المدني فتكون عادة نحيفة نحيلة لا تقوى على العمل شاحبة اللون، مثل هذه المرأة قد تكون جميلة بنظر الغني وتكون غير جميلة بنظر الفلاح الفقير، ولقد عبرت الأغاني الشعبية التي نظّمها الفلاحون عن مفهومهم عن الجمال وهو مفهوم يتناقض تناقضاً تاماً مع مفهوم الطبقات الغنية، ويستنتج الناقد الروسي أن الفن يصور الحياة وأن مفهوم الجمال مفهوم طبقي ونسبي، ويعود سبب الاختلاف في مفهوم الجمال بين الفلاح الفقير وابن المدينة الغني إلى وجود خلاف في وضعهما الاقتصادي، ولكن يمكن الرد على تشيرنيسيفسكي أن رأي أبناء الطبقة الواحدة سواء كانوا فلاحين أم كانوا من الطبقات الغنية ليس دائماً متجانساً، فقد يفهم فلاح معين الجمال بشكل يختلف عن فهم فلاح آخر، ومن ثم فإن الناقد الروسي مصيب إلى حد ما فقط ومخطئ إلى حد ما. مفهوم الجمال عادة في معظم المجتمعات الإنسانية هو مفهوم الطبقات الغنية للجمال، لأنها عادة هي الطبقات الحاكمة، أما الطبقات الفقيرة فهي تكون محكومة عادة وهي عادة لا تصنع الفن، فالفن تصنعه الطبقات الغنية أو على الأقل المتوسطة وغالباً تصنعه وفق رغبات

ولد في مدينة ساراتوف في أسرة رجل دين، كان والده يتقن اللغات الفرنسية واللاتينية والإغريقية، وعندما بلغ الكاتب الثالثة عشرة من عمره، أي في عام ١٨٤٢ انتسب إلى مدرسة دينية. درس فيها أربع سنوات، ولكنه لم يحصل على شهادة التخرج، فانتقل إلى العاصمة بطرسبرج عام ١٨٤٦ وانتسب إلى كلية الآداب في جامعتها.

قرأ في أثناء دراسته الجامعية بعض مؤلفات الفيلسوف الألماني هيجل (١٧٧٠-١٨٣١) وكذلك تعرف على فلسفة فيلسوف

ألماني آخر وهو فيورباخ، كما تعرف على أفكار الناقد الروسي بيلسينسكي (١٨١١-١٨٤٨) إذ كان بيلسينسكي أكبر سنًا من تشيرنيسيفسكي بسبعة عشر عاماً، وتعرف على أفكار غيرتسن.

درس في جامعة العاصمة بطرسبرج خمس سنوات، وتخرج فيها عام ١٨٥١، وعاد بعد التخرج إلى مسقط رأسه مدينة ساراتوف، وعمل فيها مدرساً للغة والأدب، وتزوج عام ١٨٥٣، وعاد إلى بطرسبرج فكتب رسالة الماجستير عام ١٨٥٥ بعنوان "علاقة الفن الجمالية بالواقع" ونشر الرسالة، إلا أنه لم يحصل على الشهادة إلا بعد مضي ثلاث سنوات على المناقشة وذلك بسبب المماثلة والمضايقات، أي عام ١٨٥٨ وقامت وزارة الثقافة بدمشق بترجمتها عام ١٩٨٣، وصدرت الطبعة الثالثة منها باللغة الروسية قبل وفاة تشيرنيسيفسكي بعام واحد، أي عام ١٨٨٨، فهو عاش واحداً وستين عاماً، أمضى منها أكثر من عشرين عاماً منضياً في سيبيريا، ونفذ حكماً بالأعمال الشاقة في سيبيريا مدة سبع سنوات، ويناقد تشيرنيسيفسكي (١٨٢٨-١٨٨٩) في كتابه "علاقات الفن الجمالية بالواقع"، الفيلسوف الألماني هيجل (١٧٧٠-١٨٣١)، الذي كان لفلسفته أتباع في كل من ألمانيا وروسيا. وأعتقد أن تشيرنيسيفسكي ركز اهتمامه في كتابه الأنف الذكر على أن مفهوم الجمال مفهوم نسبي.

كان تشيرنيسيفسكي يتقن لغات أجنبية عدة منها الإنكليزية والألمانية واللاتينية واليونانية، يرى أن الهدف الأول للفن عكس الحياة، أي أنه كان يتبنى نظرية الانعكاس، وأن الفنان لا يمكن أن يكون حيادياً تجاه الواقع الذي يعيش فيه. ورأى أن معنى الجمال هو الحياة، فالحياة رائعة وجميلة، فالجمال ينبع من الأرض ولا يأتي من السماء، ولذلك يجب البحث عنه في الحياة نفسها، وهو يتجلى في الطبيعة وفي أفكار الإنسان وعواطفه وتصرفاته، ويوجد الجمال في الحياة جنباً إلى جنب القبح والعفونة والتشويه، وعلى الإنسان أن يناضل من أجل ترسيخ الجمال وضد كل ما هو قذر ومشوه.

يرتبط مفهوم الجمال عند الناس بوضعهم

بين الأدب والكترونيات

إنه البحث - كما أعتقد - عن خلود من نوع آخر، خلود بالصوت والصورة، كما هو بحث عن تسويق بلغة العصر لساعة راقية (الشعر) تفتح أبعاد المكان، بعد كل الكساد الذي يتزعم الساحة. في سورية ثمة محاولات عديدة للجيل الجديد من الأدباء، لتسهم ظهر العصر الإلكتروني، والاستفادة من عطاياه وميزاته، ما جعل زاوية الانتشار أكثر اتساعاً، فنشر قصيدة على موقع أدبي مرموق، قد يختصر مسافات زمنية ومكانية في التعريف بالأديب، بعيداً عن مافيات المنابر، لكنهم لم يستثمروا بعد كل الإمكانيات المتاحة والسبب، برأيي، هو غياب الدعم المادي الموجه لمشروعات الشباب الثقافية.

Suzan_ib@yahoo.com • سوزان ابراهيم

في فسحة وقت جمعتي بأدونيس في بيروت ذات يوم، علمت أنه قام بتسجيل 70 ساعة لمختارات من أشعاره بطريقة الفيديو، وهو كما قال: مشروع فني بحث أشرفت عليه ابنته نينار المتخصصة في مجال كهذا.

ومن خلال متابعتي السابقة علمت أيضاً أن الشاعر هنري زغيب، أنجز منذ سنوات قليلة أول ديوان شعري له بشكل (كومبيوتر) إن صحت التسمية، فثمة صوت الشاعر يلقي القصائد بينما تتراقص السطور والكلمات. بالإضافة إلى هذا وذاك قرأت خبراً أيضاً عن تسجيل صوتي لمختارات شعرية بصوت نسائي رخم (cd) صدر في حلب، ومؤخراً قام شاعر سوري شاب بتجربة مماثلة بتسجيل أشعار مختارة لعدد من الشعراء بصوته ليصار إلى تسويقها بشكل جديد.

قصيدتان

وصمماً طويلاً
هكذا، هكذا حال القلب الأيل
للسقوط
قبل أن يرتطم

في العاشرة ..
أحببت الموسيقى
في العشرين.. كنتها
أنا أيضاً أتلصص على سائلي
الحب
عن أجمل قصصه
لأجيب عنه: هي حتماً أنا..

قديماً ..
كانت أوتربي عروس الموسيقى
تدير أعناق اليونان نحوها
لجمالها
و حين سمعتني أغني لك
ألبستني الطرحة والتاج
فكثت عن خصري زمن

الفرغات
الذي كان يلغني بغيا بك ..
امتلات بك
والاه التي تسافر ليلاً بطول
سوناتا القمر
هي حتماً أنا...

في العاشرة
كنت صلبة ورتيبة
نقرة من أصابعك على
حنجرتي في العشرين
جعلتني كثيفة وحاره
في العقد الأول كنت لحظية
في العقد الثاني أنا حالة
متذبذبة
أوربما قطرة زئبق شاردة
لن تكثر أنها فقدت الدهشة
من الدوران
إلا حين تخرج من راحة يدك

• منار شلهوب

كما لو كنت الوحيد

بالخفة ذاتها
التي يتطاير بها دخان
سجائر
يتناثر قلبي
وبسرعة تأكلها ذاتها
...يحترق

بلا مبالاة "نعم" و "لا"
في تمجيد التضحية
أتذكر أنني كنت أما الليلية
الماضية
لكن ثمة جرح عميق بي
لم تستطع يدك تغطيته
ومنه رحل أطفالي
وكذبة جريحة جائحه
ألقى جرحي
و أعوي بعين القمر عويلاً
طويلاً

هجرة.....

• إيمان شربا

الحبيبات
تتحسن مواطن الهجرة
يد بالأمس كانت
تداعب برفق شعورهن
قصائد تورق
عناقاً وقبل
الحبيبات
الأرامل مجازاً
يفرسن شجيرات بعمر
الرحيل
بعمر أمنيات
لم تورق
يخترعن أسباباً للبقاء
الحبيبات
المتشحات بالانتظار
يقضمن أظافر اللهفة
يهرمن تحت شجرة الوقت
يتفيان وعوداً
وسحابة قد لا تمطر
وأنا

أية عرافة ستقرأ حزن
فنجاني
بغيا بك
لا ترحل
ابق معي
فالقهوة بنكهة أرض
ابق معي
تكمل كوخ القصب
نزينه بالشعر والغناء
لا ترحل
ابق معي
فالرقص على بعد مسافة
لا تحتلم الهجرة
وسنونوة وشت لي
الضوء...الرقص
على مقربة
مثلما الغناء

آيات دمشقية "

• فارس دعدوش

1 -
يجول بخاطري
وجد وعشق
فإن أذنبت تشفع لي دمشق
و إن مرض الهوى
فأطلب يبقى
- كما قال الرحيم- لنا دمشق
فصوت الله فوق العرش
يدوي : مباركة الروابي يا دمشق
و قرآن السماء له لسان
يقول : الأرض محورها دمشق
و أطرب حينما الوردات تبكي
إذا فيروز ما غنت دمشق
فرد من السما ملك ينادي :
هنا الفردوس ..
هأنذا دمشق !

2 -
قصيدتي
قد قلنتها
و ليس عندي ما أقول بعد !
عطرتها بالياسمين
و لا أرى من الخسران بد !
و كم سألت خاطري :
أما في القلب جد ؟!
فلم يزل يجيبني
أهوى شام المجد !

تحية
وقبله
و بعد ...
3 -
دمشق حين أقولها
أعني الورود البيضاء
أعني الحمام بأرضها
أو فوق شمس ساطعة
أعني المآذن ترتقي
عرش السماء الناصعة
أعني فتاة اسمها
بنت النبي الرائعة
أعني المسيح
مقدما شرف السلام لأحمد
أعني الكنائس في الدجى
ثوب المآذن ترتدي
أعني الصحابة
قد أتوا جمعا و آل محمد
أعني الحسين و كربلا
يا لجلال المشهد !

4 -
يا شام
يا شام
يا روح الأغاني و القصيدة
وفجر أمجاد العروبة
يا ثرى الظهر الفريدة

التقية و النقية
و الرقية و العتيدة
و المباركة الجليلة
و المشفحة الوحيدة
و الهوى
و الياسمين
و هوج أديان مجيدة
فيك (بدر)
قد أطلت تنشد النصر السعيدا
من نشيد النصر
غارت (أحد) فاستلقت بعيدا
شاهدتها (ميسلون)
فيهمت شطراً
و قالت :
يا (حنين) ويا (تبوك)
أن اصنعوا في الشام عيدا
موعد (السبع العجاف)
سيرتدي ثوباً جديداً
إن بدا (حاميم) في سحر الشام
أتى شهيدا
يا (عروس المجد) قومي
و احرقني ذيل الهزيمة
غردي يا (طير)
و ارمي (الضيل) بالصحف الكريمة
جاء (نصر الله)
و (الفتح المبين)

فسبحي الله العظيما
و اضممي يا (طير) قلباً أسود
يخرج سليما
من سيوف الشام
يبقى (خالد)
نهجا قويميا
من (صلاح الدين) عدنا فيك
نلتمس العزيمة
نمشق الرمح
ونسحق كل آثار الهزيمة
نلعن البغي
ندمر مسكن الذل الأثيما
باسمك يا شام عدنا
باسمك الدنيا عظيمة
أسمك يا شام يحلو
في الشفاه على المنابر
لفظه (سبع مئان)
و (البروج) له قناطر
يومنا الموعود آت ساطعا
كالصقر ناظر
(آل عمران) لهم في الشام
تاريخ معاصر
أيقنوا أن الضراعة الأشاوس
و الأكابر
و (الرقيم)
و قوم (عاد)

أو (ثمود)
لهم أواصر
فيك يا بنت (الوليد)
و أم أنصار المهاجر
(ميسلون) و (قاسيون)
كنازعات ناشطات
سابعات سابقات
مقبلات مدبرات
ممسكات بالعالي
محييات للحياة
عاديات
فوق ريح النصر
سبقاً عاديات
قدسنا في الشام يبقى
في الحياة و في الممات
تلك أعني إن لفضت دمشق
و انتظم الكلام
من يجيء بمثله ؟
أو بعضها ؟
من يا أنا ؟
تبارك الله العلي
و جل مجدك يا شام
•••

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة
تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

الاشترك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد
الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000 ل س
- وزارات ومؤسسات 2400 ل س - في الوطن
العربي: للأفراد 6000 ل س أو 150 \$ - للوزارات
والمؤسسات 8000 ل س أو 1750 \$ - خارج الوطن
العربي: للأفراد 20000 ل س أو 360 \$ -
للمؤسسات 30000 ل س أو 4200 \$ والقيمة تسدد
مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب
- دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص
ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 - فاكس
6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن
العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1 \$ أو ما يعادله.
تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

مكتب إعلامي في اتحاد الكتاب العرب



اتخذ المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب قراراً بإحداث مكتب إعلامي في اتحاد الكتاب العرب، يشرف

عليه الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب، وقوامه كوادر إعلامية من الاتحاد وخارج الاتحاد. ويقوم المكتب بالمهام الإعلامية المتعددة، ومنها تقارير صحفية حول السياسة، والثقافة، والأنشطة والفعاليات التي يقوم بها اتحاد الكتاب العرب، ومتابعة المواقع الالكترونية للاتحاد وفروعه، وكذلك متابعة المواقع الالكترونية للاتحادات والروابط والأسر العربية، والتنسيق مع الوسائل الإعلامية الرسمية في وزارة الإعلام، ومتابعة البرنامج التلفزيوني /أدب وفكر/، والإعداد لبرنامج إذاعي خاص بالاتحاد.

حفل تأبين للأديب عز الدين سطاس

دعا اتحاد الكتاب العرب والجمعية الخيرية الشركسية إلى حضور حفل تأبين المرحوم الباحث الأستاذ عز الدين سطاس في قاعة اتحاد الكتاب العرب - أوتوستراد المزة وذلك في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء الواقع في ٢٠١٦/٥/١٨ وذلك بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته.

برنامج الحفل:

- تلاوة آيات من الذكر الحكيم.
- كلمة رئيس اتحاد الكتاب العرب.
- كلمة رئيس فرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب.
- كلمة رئيس الجمعية الخيرية الشركسية.
- كلمة أصدقاء الفقيد.
- كلمة آل الفقيد.

رحيل الأديب د. حسن الباش



رئيس اتحاد الكتاب العرب أ.د. نضال الصالح وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء الاتحاد ينعون بمزيد من الأسى واللوعة عضو اتحاد الكتاب العرب الزميل الأديب الأستاذ

د. حسن الباش

ويتقدمون بأحر التعازي من أسرته وزملائه وأصدقائه، راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان. ولد الراحل د. حسن الباش في طيرة حيفا عام ١٩٤٦.

من أبرز كتاب فلسطين ومن أعلام الفكر والثقافة العربية.

عمل في التعليم فترة طويلة ليتفرغ فيما بعد للكتابة والبحث والدراسة.

شغله العمل الخيري والوطني الفلسطيني، وترأس جمعية القدس الخيرية.

عضو اتحاد الكتاب العرب- جمعية البحوث والدراسات.

نال "جائزة القدس" المقدمة من الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.

من مؤلفاته:

- الأغنية الشعبية الفلسطينية.
- الفكرة الصهيونية.
- مسافر وزادي معي.
- أغاني الأطفال في التراث العربي.
- عبدة الشيطان وحركات انحرافية أخرى.
- علم مقارنة الأديان.
- صدام الحضارات.
- الإنسان في ميزان القرآن.

في التنوير وإشكاليات النهضة...تتمة ص ٢

يكن شاملاً في أي مرحلة منه، فما تناقلته الأبحاث ذات الصبغة (التنويرية) منذ رفاة الطهاوي حتى الآن ما هي إلا أبحاث عرجاء.. لأنها خرجت كردود أفعال غير متأنية على عجز العرب من جهة، وعلى الانبهار بالآخر من جهة أخرى. احتاج التنوير إلى تناول المشكلات الملحة في جذورها وأسبابها، وإلا فما رأينا ونراه لا يعدو كونه لا يرى المشكلة في جذورها وأسبابها إلا بعين واحدة. عند طرح حل لأية مشكلة تجيزها الجهات المختلفة تتخذها هذه الجهات واللاهوتون ورواها عنواناً لخطابات وتحليلات صارخة تطلب التصفيق والجوائز وصكوك البراءة قبل أي إنجاز يُذكر. ولا ينجو حاملوهم التنوير أيضاً من ردود الأفعال المتسارعة ومن التأويل قبل عرض أفكارهم على محكات ومعايير التقويم والنقد. وإذ يلوح في الواقع أو في الحلم ما يشير إلى التجديد والتغيير فلا يلبث العقل التنويري (لا عقل إلا في التنوير) أن يجد نفسه معروضاً في سوق المزايدات فيقع تحت سيطر الفساد الذي يدخله مروجوه في الخطوات والوسائل وفي التصفيق على الإبداع.. التنوير ضرورة وحاجة في عصر لا يرحم الكسالي، وتعقل الكون يبدو جلياً أنه جوهر المعرفة أكثر من أي عصر مضى. والمعرفة قوة تفعل خارج التصنيفات العقائدية على مختلف أشكالها، وإلا فإنها - أي التصنيفات العقائدية التي لا تخفي جذورها القصية في الخلافات التي تجاوزها الزمن- قد فقدت مرونتها الضرورية لتواكب التطور والتنوير والنهوض، وهي في حالها المتنقل من جيل إلى آخر تفتقد شروط التغيير التي تحكم حركة الحياة.....

فماذا حدث؟ يجيب محيي الدين صبحي:

ينعدم معنى التاريخ عندما يستقبل المرء العالم بعقل خلق متصلب وجامد ورافض للجديد باعتباره بدعة، ويتقديس السلف باعتباره قدوة فتتوجه قدرات الناس إلى تكرار حربي لما رأوا وسعوا من السلف، بهذه الآلية يتم إلقاء الزمان فيقعد الماضي ماضيته وينعدم معنى التاريخ، أي يفقد التاريخ تاريخيته فتكتسب الحياة معنى سرمدياً وتعاش بحس سرمدى ما كان سوف يبقى على الشاكلة نفسها وتؤدي الأدوار ذاتها وتمضي بصمت وسكون.

يكاد الفكر العربي، على الرغم من انتشار التعليم واحداث الجامعات أن يكون قد توقف على الأقل في سنوات النصف الثاني من القرن العشرين عن إنتاج ما فيه الجودة. محكومون في الدوران حول الكائن نزرخه مستهلكين للتكنولوجيا الحديثة ننتج محللين سياسيين يحتاجون فيما يحتاجون، إضافة إلى الأصوات المنبرية، أن يراجعوا أفعالهم بين فترة وأخرى فيقومون ما فعلوا أولاً. البحث ضروري اليوم وحالاً أن توجه إلى معرفة أنفسنا بعقل نقدي نتجاوز من خلاله رواسب قرون تعشش في تفكيرنا وأنماط سلوكنا ولو تزييت بقماش العصر، رواسب طغى عليها النزوير والتحرير واستنهاض الغرائز.

مشروع التنوير لا يستطيع الإفلات من حالة السكون إذا لم يترافق مع مشروع نهضوي، والمشروع النهضوي يحتاج إلى سراج التنوير. ولأن والحالة على ما هي عليه فأى مشروع نهضوي يقوِّض نفسه لأنها - أي النهضة- تعاني تنويراً عاجزاً لا يستطيع أن يمهدها بأسباب الحياة. التنوير في تاريخ العرب الحديث لم

حلقة النور بعد، لكنه، النور، لا يزال هو ذاته في دائرة الظلام، في ذلك الشق الآخر من العالم الذي لم تره شمس ولا قمر بعد. والتنوير من جهة أخرى لا ينير الظلام فقط ولكنه يقطع معه، بوقع القطيعة. وإذا لم تتحقق القطيعة جاء التنوير وكأنه شكل آخر من أشكال الظلام، تطويراً له، وليس تغييراً.

وما سرى في السلوك العام والخاص كان يشبه الحمى في المناداة بضرورة حرق المراحل والتباري في إطلاق الشعارات فجاء ذلك خالياً من أسباب النمو الضروري والمطلوب.

لم تكن مسارات ما أطلق عليه النهضة الأولى إلا برهة من التنوير الذي قاده أشخاص أدركوا حاجة العرب إلى التغيير بعد تاريخ من التجهيل لم يكن قصيراً. لكنه لم يتجاوز حاجزاً ما حتى يعود إليه. والالتباس لم يقع فقط في تلك المرحلة على مصطلح النهضة التي افترضها طموح أولئك المتنورين والمنورين بل تخطاها إلى مضمونها الذي كان يجب أن يتجلى فيما يحدثه من تنوير حقيقي. تجاوزت في تلك الفترة مفاهيم النهضة واليقظة والتنوير تماهياً مع إنجازات الغرب إما تقليداً أو القفز فوق ذلك بنعت مدنية الغرب بالمادية ومعاداة الروح والعقائد وتشويهها، والدعوة إلى فتح باب الدعوات القديمة وتوهم تجديدها بقسر اللغة على تفسير مقولات وتقنيات حضارية متجددة على وهم أن ما أنجزه الآخر ليس إلا تقليداً لسائد موجود في حوزتنا، واستمرت هذه التكهانات والإشارات تصرف العقل عن مساره فتتكب المؤدلجون ظهر اللغة وتمسكوا بها لتكون مفتاح باب إلى ما عدُّ تنويراً أو إعادة تاهيل أو نهضة.

نيكولاي تشيرنيشيفسكي (١٨٢٨ - ١٨٨٩) ...تتمة ص ١٣

سافر تشيرنيشيفسكي إلى لندن عام ١٨٥٩، والتقى المعارض الروسي غيرتسن، الذي كان يصدر هناك جريدة "الجرس"، وبعد مرور ثلاث سنوات، أي عام ١٨٦٢ اعتقل الكاتب وزج به في سجن قلعة بطرس وبولس في العاصمة، وأصدر في أثناء اعتقاله رواية "ما العمل؟"، وأصدرت المحكمة بحقه حكماً بالأعمال الشاقة مدة سبعة أعوام، وبعد ذلك انفي إلى سيبيريا، وحُرم من حقوقه المدنية. وكاد أن ينفذ فيه حكم الإعدام.

المصادر والحواشي:

- ١- تشيرنيشيفسكي، علاقات الفن الجمالية بالواقع، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٨٣، ترجمة يوسف حلاق، ص ١٩.
- ٢- المصدر السابق.
- ٣- د. عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٥، ص ١٠٢.
- ٤- تشيرنيشيفسكي، مصدر سابق، ص ٩٢.

الأمر قبل تشيرنيشيفسكي الناقد الروسي الشهير بيلينسكي (١٨١١-١٨٤٨) وذلك عام ١٨٤٢ في تقييمه للأدب الروسي، إذ أكد أن عظمة هذا الأدب تكمن في قربه من الحياة. وشبه بيلينسكي الواقع بالنسبة للذن بالترية بالنسبة للنبات، وهذا واضح في مقاله بعنوان "أشعار ليرمنتوف".

ويناقد تشيرنيشيفسكي علاقة الشكل بالمضمون ويرى أن الشكل يكتسب صفته الجمالية أحياناً بفضل المضمون، والعكس صحيح، فإذا لم يعبر الفنان تعبيراً جيداً عن المضمون، فلم يبدع عملاً جميلاً، حتى وإن كان المضمون جيداً، أما إذا كان المضمون رديئاً وسطحياً، وكان الأسلوب أو الشكل جميلاً، فيبقى النص الأدبي غير مكتمل شروط الجمال، وبذلك فإن العلاقة بين الشكل والمضمون في العمل الأدبي هي علاقة جدلية، كل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر. فيجب أن يكون الشكل مناسباً للمضمون.

نشر تشيرنيشيفسكي عام ١٨٥٦ في مجلة "المعاصر" بحثاً بعنوان "مرحلة غوغول في الأدب الروسي" ويرى الكاتب أن قوة الإنسان تكمن في معرفته للواقع، وبقدر ما يستطيع المرء إدراك الواقع بقدر ما يستطيع تحسيته.

سرعان ما تشيخ، والأهم كثيراً من هذا، أن أشياء كثيرة في الأعمال الشعرية، تصبح غير مضمومة مع مرور الزمن كالأفكار والتراكيب والاستعارات المستمدة من الظروف المعاصرة.. أشياء يبهت لونها وتفقد نكهتها ولا تستطيع كل الشروح والتعليقات العلمية أن توضح كل شيء فيها، وتجعله حياً للأجيال، كما كان حياً واضحاً بالنسبة للمعاصرين.. " (٤) ويتابع تشيرنيشيفسكي ويرى أن هذا الأمر ينسحب على المؤلفات الموسيقية، التي قد تندثر باندثار الآلات الموسيقية التي وضعت لها.

طرح تشيرنيشيفسكي مفهومي الواقع والأدب أو المعكوس والعاكس، ونظرية الانعكاس، ويرى أن العاكس أقل جمالاً من المعكوس، ومن ثم فالأدب أقل جمالاً من الواقع. وكتابه بكامله يقوم على الحوار مع الفيلسوف الألماني هيجل (١٧٧٠-١٨٣١)، ويرى أن الفن هو انعكاس للواقع، أو هو العاكس، ولكنه لا يفضل دور الخيال. فهناك ثلاثة عوامل في العملية الإبداعية: الواقع والفن والخيال، ويرى وجود علاقة جدلية بين هذه العوامل الثلاثة، فبقدر ما يكون الفن قريباً من الحياة ومن الواقع، بقدر ما يكون أصيلاً، ولقد أكد هذا

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. نضال الصالح

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

الهيئة الاستشارية:

أنيسة عبود. د. حمدي موصلي. كوثيت

خوري. محمد حمدان. مريم خيربك.

د. نزار بني المرجة. نذير جعفر

هيئة التحرير:

د. سليم بركات. غسان كامل ونوس.

فادية غيبور. لينا كيلاني.

د. يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن

أ. محمد حديفي



الحضور البهي



لحضورهم الفاره بين أوردة الروح وفواصل القصيدة، ولرجع أصواتهم المتهاطلة رذاذاً وعتراً فوق مساحة الوطن، ولقاني دمائهم التي ضمخت بعبيرها الندي والزكي حبات الرمل المستلقية عطشاً تحت خيوط الشمس، ولفراشات أرواحهم المغردة ألقاً في سماء الوطن، لشقائق النعمان المتطاولة شموخاً حول طهر قبورهم، لكل هذا وذلك ينحني التاريخ إجلالاً وتقديساً لسمو الروح، وطهارة الجسد، وعظيم التضحية الطالعة بهاءً من نقاء نفوسهم، والمتوقدة شمعاً بادخ الضوء ينير ليل الأرض، ويهزم العتمة التي خيمت همماً فوق سهولها ووهابها...

في يوم الشهادة والشهداء نشف، نشف مثل زجاج الماء، وبفيض قان من دمائنا نغمس الريشة لتكتب أروع الملاحم عن رجال عاهدوا الوطن فصدقوا بالوعد، ونفوس اختارت الشهادة بعز وفخار من أجل أن يعيش هذا الوطن بعز وفخار... لم تعد الذاكرة بقادرة أن تحصي أعدادهم وأسماءهم، واللغة بكلماتها التي لا تعد ولا تحصى تقف عاجزة أمام نبل غاياتهم، وطهر أجسادهم المتناثرة ألقاً تحت تراب الوطن، والتي تومض برقاً واعداً مثلما عروق الذهب الممتدة نقاءً في بطون الجبال، لنعلن للعالم كل العالم بأن هؤلاء هم ثروتنا، وهؤلاء عزنا وفخارنا، ولولاهم ما كنا ولن نكون جديرين بأن نفاخر بهويتنا العربية السورية التي تكبر بها وتكبر بنا، والآتي من الأيام سيقدم البراهين الناصعة على أننا - وبفضل التضحيات تلو التضحيات التي قدمناها جديرون بأن نحمل هويتنا - لأن شهداءنا ومنذ عقود وعهود مضت كتبوا بالدم تاريخاً نشعر بالكثير من الفخر بانتمائنا إليه...

ما تزال ساحات هذا الوطن تذكر، وستبقى تذكر وبكثير من الألق والمباهاة هؤلاء الصاعدين كالمنارات نحو حبال المشانق فمنذ جمال باشا السفاح، مروراً بطغاة المستعمر الفرنسي وحتى أيامنا هذه حيث تكالبت علينا قوى الشر كلها في العالم، سيظل ترابنا عابقاً بأريج الدم، وستظل هاماتنا مرفوعة، لأن الوطن الذي تسيجه أجساد أبنائه، وتذود عن أسواره سواعد أبطاله، ولكثرة ما قدم من تضحيات استحق لقب موطن الشهداء، ولا شك بأنه سيعود سيداً حراً كريماً، فأمام نبله تنحني الهامات، ولبسالة أبنائه تكتب الملاحم...

في يوم الشهادة والشهداء يحق لنا أن نكتب أجمل القصائد، ويحق لنا أن نشعل الشموع التي تقدس النبل والتضحيات، ويحق لأمهات الشهداء أن يفخرن ويتباهين لأنهن قدمن لتراب هذا الوطن، ومن أجل صموده أنبل الرجال وأكثرهم جدارة بحمل الرايات شامخة نحو قمم المجد والخلود...

كثيرة هي الحكايات التي ستروى عن وطن عاش فوق ترابه الطاهر الكثير من الأمهات اللواتي قدمن أولادهن الخمسة شهداء على مذبح الوطن، وعن آباء صاروا قاب قوسين أو أدنى من الموت، وحين علموا باستشهاد أبنائهم طلبوا السلاح والبزة العسكرية، وألحوا في أن يفسح لهم المجال كي يذهبوا إلى ساحات القتال لأن الوطن غالٍ وترابه المقدس يجب أن يصاب، ولن يصاب الوطن وترابه إلا إذا قدمت فريضة الدم رخيصة على مذبحه...

في يوم الشهادة والشهداء نشعر أن دم الغزاة مباح لنا، وأرواحهم مشاع لفرساننا من أبطال الجيش العربي السوري، فنحن لم نغز أرض أحد، ولم نسلب أحداً وطنه أو حريته أو كرامته، وإنما حدودنا ملك لنا، وأسوارنا عالية وستبقى عالية، لأننا بدمائنا وعرقنا بنيناها فهي عزنا وفخارنا، وكرامتنا تآبى الانحناء فإما (نكون أو لا نكون)...

غريب وعجيب أمر هؤلاء الذين وضعوا أيديهم بأيدي العدو القاتل والغازي، وغريب أمر هؤلاء الذين - وبعد أن أدركوا أنهم مضوا بعيداً في العمالة واستدراج العدو إلى أهلهم - راحوا يكابرون ويهربون إلى الأمام، لابل ويمضون في عمالتهم، حتى أن بعضهم راح يحرض العدو الصهيوني ويقدم له الأرض والإغراءات كي يساعدهم على إركاع الوطن وقتل أبنائه... لهؤلاء العملاء ولأسيادهم ومموليهم نقول: لا يغسل عاركم إلا الانتحار خلف حدود هذا الوطن، ومن منكم سيبقى على قيد الحياة سيحمل عاره على كتفيه، والأجيال الطالعة ستلعبه لأنها ستقرأ يوماً بأن ثمة ممن أكلوا من خيرات هذا الوطن، واستظلوا بفيء أشجاره خانوا ترابه، فاستحقوا اللعنة والموت، واستحقوا أيضاً أن يقضوا غرباء منبوذين لأن تراب الوطن نقي وطاهر، ولن يقبل أجساداً باعت نفسها رخيصة للعدو، وأرواحاً غردت خارج سرب المروءة والوطنية...

mouhammad.houdaifi@gmail.com

توقيع اتفاقية تعاون ثقافي بين اتحاد الكتاب العرب في الجمهورية العربية السورية والأمانة العامة للاتحاد العام للأدباء والكتاب الفلسطينيين

والمجلات الخاصة بهذين الاتحادين وتقديم كل التسهيلات الممكنة لأدباء وكتاب الاتحادين بما لا يضر بالمصلحة الوطنية والقومية وتبادل وجهات النظر في المؤتمرات والملتقيات الثقافية العربية والدولية من أجل توحيد الأهداف والغايات التي تهم الاتحادين ودعم الحريات الثقافية وتأييدها بما يكفل توفير المناخات والشروط اللازمة من أجل كتابة إبداعية وثقافية مشدودة إلى قضايا الأمة العربية وتعزيز ثقافة المقاومة والتنوير في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها الأمة العربية واعتبار الكيان الصهيوني كياناً احتلالياً استعماريًا غاصباً للأرض وتوصيفه بالعدو وتنسيق جهود الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات العالمية بما يعزز الهوية العربية وثقافة المقاومة والتنوير.

وأشار الأستاذ وليد أبو بكر إلى أنه يشعر في دمشق وكأنه في وطنه فدمشق في دم كل فلسطيني، وهذه الزيارة لدمشق هي واحدة من أهم ما قام به في حياته، وكل من يناقش هذا الأمر بسوء إنما هو سيء. وقبل التوقيع تلا الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب نص الاتفاقية بين الاتحادين، والتي تضمنت عدداً من البنود منها التنسيق في المواقف الثقافية بين الاتحادين وتبادل الوفود الثقافية والزيارات بين الاتحادين بما تسمح به الظروف العامة والعمل على تبادل المطبوعات والمجلات والصحف التي يصدرها الاتحادان والتعريف بها ونشر الملفات الثقافية المنتجة بأيدي أدباء الاتحادين وكتابهما في الصحف

فهم يرمون حجراً في المستنقع، ويحدثون شرحاً في المرأة، ويقولون للفصائل الفلسطينية كلها تعالوا إلى كلمة سواء فلسطين أكبر من الجميع وفلسطين هي التاريخ والجغرافيا والمصير، معرباً عن اعتزازه ببقاء سورية حاضرة للشعب الفلسطيني ولل قضية الفلسطينية، فسورية وفلسطين روح واحدة وجسد واحد. وأكد الأستاذ رشاد أبو شاور أنه تعلم أبجدية فلسطين في سورية، وشرف أي إنسان عربي أن يكون مع دمشق التي هي الآن الجدار الأخير للأمة العربية، فإن يكون المرء في دمشق اليوم يعني أن يكون في معركة الأمة حيث تنافس العروبة الزمن الصهيوني الامبريالي الأمريكي وباعة النفط السود.

سيجر أصحابه إلى مستنقعات التاريخ ومزابله. وأشار الأستاذ مراد السوداني الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب إلى أن الثقافة موحدة وموحدة، والموقف واحد والحياة موقف، فكيف إذا كان الأمر يتعلق بالثقافة الفلسطينية المحمولة على الدم المجيد والبطولات المقدسة، مسلطاً الضوء على الربيع الأسود الذي صمم ليزرع الإرهاب في البلدان العربية وليحمل الموت والخراب والاستباحة لحرف البوصلة عن قضية فلسطين التي ترفض الانكسار والانقسام والهوان. كما وضع الشاعر خالد أبو خالد أمين سر الاتحاد العام للأدباء والكتاب الفلسطينيين إلى أن كتاب فلسطين الآن عند مفصل تاريخي،